الزواج السعيد ليس صدفة

بقلم د. القس لبيب ميخائيل الطبعة الثانية ١٩٩٤

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

تلخيص الكتاب

من اعظم ما كتب عن الزواج ومضامينه بجملتها طُرح في هذا الكتاب اذ يفسر لنا بدقة معنى الزواج على الصعيد الفردي اولا اذ يجب ان نفهم الزواج ونعلم بأن الزواج السعيد ام التعيس يبدأ قبل الزواج منذ النشأة من بيت العائلة كما يشرح عن اهمية معرفة الإنسان لنفسه ومحبته لها ومغفرته لزلاته كي يقدر ان يحب قريبه الذي اوصاه الله ان يحبه واقرب قريب لبعضنا البعض هم الأزواج اولا وكلُ من يقدّر عمل المسيح الكفاري على الصليب ويؤمن بغفران الله ومحبته له يستطيع وبقوة ان يقبل ذاته كما هي ويقبل شريكه في الحياة ويذكر هذا الكتاب انه على الرجل ان يكون الرأس بالمحبة الباذلة كما الرب هو رأس الكنيسة ومات لأجلها فلم يكن الرب يسوع رئيس الكنيسة ويقوم بدور الزعيم الآمر بل احب كنيسته محبة ابدية ويذكر المرأة بأنها يجب ان تهاب زوجها وتحترمه فهنياً لكل من يقرأ هذا الكتاب الذي يمدّ قارئه بالإفادة الغنية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

مقدمة

ما هو السر وراء انتشار التعاسة الزوجية؟ لماذا تزداد حالات الطلاق سنة بعد سنة؟ لماذا يبدأ الزواج بأحلى الأماني وينتهي بالكوارث الجسام؟ هل من سبيل للتنبؤ بالزواج السعيد؟ هل يقدم الكتاب المقدس علاجاً أكيداً لمشاكل الحياة الزوجية؟ ما مدى تأثير العلاقات الجنسية في سعادة الزوجين؟ وما مدى أهمية الجنس في الزواج؟ متى تبدأ السعادة الزوجية؟ قبل الزواج أو بعد الزواج؟ ما مسئولية خدام الإنجيل في إعداد الشباب للزواج؟

هذه الأسئلة وغيرها لا بد أن تجد جواباً صحيحاً, وحلاً واضحاً قبيل أن نتوقع أي زواج سعيد.

ولقد كتبت هذا الكتاب الموجز, وهو خلاصة بحث في ما قاله الكتاب المقدس عن الزواج, وما رأيته بعيني خلال سني خدمتي في حياة كثير من الأزواج. وهدفي من كتابته هو أن أنير السبيل أمام الشباب المقبل على الزواج, وأمام كل زوجين يواجهان المشاكل في حياتهما الزوجية, وصلاتي إلى إلهي أن يكون الكتاب واسطة بركة , وأمن, واستقرار, وسعادة في حياة كل زوجين, لكي يقضيا معا رحلة العمر في هدوء وصفاء وسلام.

ولإلهنا المبارك كل سجود وشكر وحمد.

لوجوس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الأول: الإعداد للزواج

نشر في الزواج السعيد ليس صدفة.

السعادة الزوجية تبدأ قبل الزواج, ويخطئ من يعتقد أنها تبدأ بعده, وحالات التعاسة الزوجية التي تسود الكثير من البيوت, لم تبدأ بعد الزواج بل بدأت قبله بسنوات طوال.. وعلينا أن نعترف بأن الغالبية من الشباب والشابات يتزوجن بغير فهم حقيقي للحياة الزوجية, ويدخلون هذه الحياة المعقدة الجوانب بغير إعداد صحيح, وبغير تقدير لمسئولياتها الخطيرة, فيقضون بقية العمر يندبون حظهم العاثر, أو تنتهي مأساة زواجهم بالطلاق.

ويقينا أنه من الممكن أن نتفادى الكثير من ألوان التعاسة الزوجية, الظاهر منها والمستتر, لو أننا أعددنا أولادنا وبناتنا إعداداً سليماً لدخول هذه الحياة, وأوضحنا لهم جوانبها المتعددة, وأعطيناهم من تعاليم كلمة الله ما يمكنهم أن يستمتعوا بمباهج الزواج, وأن يتجنبوا أسباب تصدعه وانهياره.

إن الزواج شركة عمر طويل, وهو إما أن يكون – رغم كل ما فيه من متاعب ومسئوليات – جنة صغيرة على الأرض, أو يكون جحيماً وسعيراً لا يطاق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كيفية الإعداد للزواج السعيد؟

(١) اعرف نفسك

تلخصت فلسفة سقراط في هذه العبارة "اعرف نفسك", وقديماً قيل "رحم الله أمرء عرف قدر نفسه", ومعرفة الإنسان لنفسه ليست أمراً سهلاً. عليك أن تجلس مع نفسك جلسة هادئة, وتضعها أمام المرآة, وتكون أميناً ودقيقاً في حكمك على نفسك, وتحدد بدقة نقط الضعف في حياتك, فلكل واحد منا نقط ضعف معينة يعرفها "يعرفون كل واحد ضربة قلبه" (ملوك ٨: ٣٨). أعرف هل أنت سريع الغضب؟ هل أنت غير لماح للأمور؟ هل أنت بوهيمى في حياتك؟ هل تتصف باللامبالاة؟ هل أنت دقيق أكثر مما يجب بحيث تضايق دقتك الآخرين؟ هل تميل إلى النقد والسخرية اللاذعة؟ هل أنت ضعيف أمام النساء؟ اعرف تماماً نقط الضعف في حياتك, واعزم متكلاً على نعمة الله بأن تتخلص منها, وتتحفظ من السقوط بسببها.

وكما تحدد نقط ضعفك, عليك كذلك أن تعرف بوعي وتقدير نقط القوة في حياتك, وأن تستخدمها بحكمة لبيان شخصيتك, وبيان أفراد أسرتك, فما لم يكن لك هذا الفهم الدقيق لنقط الضعف والقوة في حياتك, فستعيش حياة زوجية مشوشة تظلم فيها من يعيش معك, وتبذر في جوانب بيتك بذور التعاسة والشقاء التي تنمو مع الأيام حتى تصبح أشواكاً حادة مؤلمة لكل من يعيش معك.

(٢) اقبل نفسك

الإنسان الذي يكره نفسه, يكره الآخرين, وأول من يكره هو أقرب الناس إليه "زوجته" لذلك فلا بد من قبول الإنسان لنفسه, لا بد أن تكون الشخص الذي وجد السلام الداخلي, لا بد أن تكون في سلام مع نفسك, لكي تقبل الآخرين وتعيش معهم في سلام.

كان لورد بيرون يكره نفسه بسبب سواد خطاياه فكان يضرب زوجته.. ولما سألته لماذا تضربني بغير سبب؟ أجاب عينيك تذكرني بسواد خطاياي. أسمعك تقول: أنا لا أستطيع أن أقبل نفسي.. بسبب الخطايا الموجودة في حياتي, وبسبب النقص الموجود في جسدي.

(أ) أقبل نفسك على أساس محبة الله لك وعمل نعمته فيك: "في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو ٤: ١٠).

لقد أحبك الله وأنت خاطئ, وأرسل ابنه ليغطي بعمل صليبه سواد خطاياك. وإذا كان الله قد قبلك لأجل المسيح وفي المسيح. وأحبك هذا الحب الشديد حتى بذل ابنه من أجلك... فاقبل نفسك لأن الله أحبك وقبلك. وإن حب الله لك هو الأساس الأول لقبولك نفسك.

واقبل نفسك على أساس عمل نعمة الله فيك.. إن أول خطوة للحصول على السلام الداخلي هي أن تكون في سلام مع الله, وهذا السلام هو هبة يمنحها الله لمن يؤمن به, بالرب يسوع المسيح – إيماناً قلبياً – ملخصاً شخصياً لنفسه.

"فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رو ٥: ١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لقد منح الرب يسوع هذا السلام الداخلي لامرأة مزقتها الخطيئة, جاءت إليه باكية نادمة على خطاياها إذ قال لها "مغفورة لك خطاياك.. إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام" (لو ٧: ٤٨, ٥٠).

بهذه العلاقة السليمة مع الله يمكنك أن تقبل نفسك, وبقبولك لنفسك ستقبل الآخرين.. إن عمل نعمة الله في حياتنا يجعلنا نحب الآخرين.. قال واحد من البيض كان يكره السود: لما عملت نعمة الله في قلبي بعمى الألوان.. ولم أعد أميز بين شخص وآخر بسبب لون بشرته.

(ب) اقبل نفسك لأن الله خلقك على صورته: هذه حقيقة أكدها سفر التكوين بكلماته "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا.. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم" (تك ١: ٢٦, ٢٧).

(حـ) اقبل نفسك لأن الله قد صنعك على الصورة التي أنت بها: كثيرون تحدثوا إليّ بأسى معلنين عدم رضاهم عن الصورة التي خلقهم الله عليها.. قال لي واحد: أنا أعرف أنني قبيح الشكل, أنفي, وفمي, وأذني وعيني.. كلي دميم.. وقالت لي فتاة لو كان أنفي أقصر مما هو .. لو كانت عيناي أوسع.. لو كان جلد بشرتي أكثر بياضاً.. لو كان فمي دقيقاً رقيقاً.. لأحببت نفسي.. ولكنني أصارحك أنني غير راضية على شكلي.

هذه كلها عبارات تمرد تعلن رفض الإنسان للصورة التي أوجده بها الله قال أيوب " يداك كونتاني وصنعتاني كلي جميعاً" (أي ١٠: ٨).

اعلم يقيناً أن الله هو الذي صنعك على الصورة التي أنت بها, وأن جمالك أو قبحك, أو التشوه الخلقي في جسدك هو جزء من خطته الحكيمة في حياتك.. بحق قال أحدهم: "لو أن أنف كليوباتره كان أطول مما هو سنتيمتراً واحداً لتغير وجه التاريخ"!!

فضع في ذهنك أن الله خلقك بالصورة التي أنت عليها, وفي المكان الذي ولدت فيه لغرض حكيم في قصده, وعليك أن تقبل نفسك كما خلقك.. سواء كنت قصير القامة أو طويل القامة, واسع العينين أو ضيق العينين, نحيف أو بدين, قوي أو ضعيف, أسود أو أبيض, جميل أو دميم.

عليك أن تردد بفرح كلمات داود: "لأنك أنت أقتنيت كليتي. نسجتني في بطن أمي. أحمدك من أجل أني قد أمتزت عجباً. عجيبة هي أعمالك ونفسي تعرف ذلك يقيناً. لم تختف عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء ورقمت في أعماق الأرض. رأت عيناك أعضائي وفي سفرك كلها كتبت يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها" (مز ١٣٩: ١٣ - ١٦).

الله إذ رأى عظامك, وأعضاءك, وسجلها في سفره قبل أن توجد, وإذ كان هو مبدع الكون كله, قد سر بشكلك, فهل تتمرد أنت على النقص الموجود به, وترفض نفسك, وتعيش في انقسام داخلي, وبالتالي ترفض الآخرين, وتعيش في صراع معهم؟!

لما سأل التلاميذ الرب يسوع عن المولود الأعمى قائلين: "يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟" أجاب يسوع: "لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر "أعمال الله فيه" (يو ٩: ٢, ٣). وقد قيل عن أعمال الله "ما أعظم أعمالك يا رب.. كلها بحكمة صنعت" (مز ١٠٤: ٢٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ذات يوم سأل أحدهم والداً أخرس, عرف محبة الله في المسيح., هذا السؤال: "لماذا سمح الله بأن تولد أخرس؟". وأمسك الولد بقطعة طباشير, وكتب رده التالي "نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك" (مت ١١: ٢٦)

فاقبل نفسك راضياً عن الصورة التي أوجدك الله عليها "ومن منكم إذا أهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة" (مت ٦: ٢٧).

(د) اقبل نفسك لأن الله يأمرك بحب نفسك: ذات يوم جاء "ناموسي" للمسيح وسأله: "يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس؟" فقال له يسوع: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك" (مت ٢٢: ٣٦ - ٣٩).

الله يأمرك إذ أن تحب قريبك كنفسك.. وهذا يعني أنك إذا كرهت نفسك ستكره قريبك, وأن مقياس حبك لقريبك هو حبك لنفسك.. وأقرب قريب لك هو زوجتك.

ويقيناً أن هناك علاقة قوية بين حب الإنسان لله, وحبه لنفسه, وحبه لقريبه.

وحب الإنسان لله يعني أن يسر الإنسان ويفرح بوجوده في محضر الله, حين يحب اثنان الواحد الآخر, فإنهما يسعدان بوجودهما معاً وينفردا للحديث معاً, ويعمل الواحد جهده لإسعاد الآخر.. يقدم الواحد للآخر هدايا, يكتب الواحد للآخر, يفكر الواحد في الآخر, يشتاق الواحد للآخر, يشارك الواحد الآخر في تفاصيل ودقائق حياته.

وعلى هذا القياس فإن حبك لله يقاس بالوقت الذي تقضيه في الحديث معه بالصلاة, وفي سماع حديثه بقراءة كلمته, وفي سعيك الحثيث لإرضائه. قال الرب يسوع لتلاميذه "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي" (يو ١٤: ١٥).

وقال يوحنا الرسول "وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكلمت محبة الله. بهذا نعرف أننا فيه" (١ يو ٢: ٥).

حين تحب الله, ستحب نفسك, وما معنى محبتك لنفسك؟ معناها أنك في هدوء نفسك ستدرك أن سلوكك مرض لله, وبالتالي لنفسك. وإنك ستفكر في سلوكك وتقول لنفسك: "يا نفسي أعتقد أن الله كان راضياً عن ما قلتيه اليوم, عن اللهجة التي تكلمت بها, عن نغمة صوتك, .. عن أسلوب تصرفاتك.. عن الرغبات التي امتلكت قلبك, عن مشاعرك اتجاه الآخرين, عن الأفكار التي احتلت عقلك" وليس في هذا كله كبرياء, أو غرور, أو أنانية. هذه روح صحية إذا امتزجت بالتوبة المخلصة في وقت الفشل, وبالجوع المستمر للقوة الإلهية التي تعطي نصره على الضعف.

إن هذا النوع الصحي لمحبتك لنفسك هو مفتاح محبتك – المحبة الصحيحة لقريبك – وأكرر أقرب قريب لك هو زوجتك.

أعط الفرصة لنعمة الله لتعلمك الحديث المناسب. والتصرف المناسب, ولتضع في نفسك وعقلك الرغبات المناسبة, والمشاعر المناسبة والأفكار المناسبة التي تجعلك في سلام مع نفسك, فتصبح شخصية سوية متزنة, وبهذا تستطيع أن تحب قريبك كنفسك, وأن تحيا حياة زوجية سعيدة "هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا (يتفقا)" (عاموس ٣: ٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٣) اعرف مركزك واعرفي مركزك

من أهم خطوات الإعداد للزواج السعيد أن تعرف فكر الله عن مركزك ومكانك في الزواج, فتعاسة الكثيرين في حياتهم الزوجية, أو عن فهم خاطئ توارثوه عن آبائهم وأمهاتهم عن هذا المركز الخطير.

فماذا يقول الله في كلمته عن مركز الرجل ومركز المرأة في بناء البيت السعيد؟

"الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح هو أيضاً رأس الكنيسة" (أف ٥: ٢٣).

"كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإن لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة" (أف ٥: ٢٨,٢٩).

هذه النصوص الكتابية ترينا بوضوح التركيب العضوي للزواج السعيد, ففي إتحاد الرجل والمرأة في الزواج نجد "جسداً واحداً" رأس هذا الجسد هو "الرجل", وجسد هذا الرأس هو "الرجل", وجسد هذا الرأس هو "المرأة" فهل يعني هذا استعباد الرجل للمرأة, أو إلغاء الرجل لشخصية المرأة؟!

هذا هو الجهل الذي توارثناه وتعلمناه, وكان هو السر وراء التعاسة الزوجية التي نراها في الكثير من البيوت.

إن التركيب العضوي للجسد البشري يؤكد لنا أن الرأس ليست وظيفته استعباد الجسد.. إن الرأس هو مركز التفكير والتدبير لمصلحة الجسد,. والرأس يتلقى مشاعر الجسد ويعمل على إشباعها أو توجيهها التوجيه الصحيح, لا بالعنف, بل الاقتناع واللطف.

فالمسيح هو رأس الكنيسة "لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً هو رأس الكنيسة" (أف ٥: ١٣) وهو لا يلغي شخصية الكنيسة, وإنما يفكر فيها ويدبر حاجاتها, ويطهرها بكلمته, ويعمل فيها بنعمته, وبجاذبية محبته لتتغير من مجد إلى مجد حتى تصل إلى صورته.. "أحب المسيح.. الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة. لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف ٥: ٢٥ - ٢٧).

رئاسة المسيح للكنيسة لم تدفعه لاستعباد الكنيسة, ولم تعطه لحق في استغلال الكنيسة.. بل على العكس كانت محبة مضحية باذلة "أسلم نفسه لأجلها".. وقد استطرد الرسول بولس قائلاً "كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم" (أف ٥: ٢٨).

ففكرة استعباد الزوج لزوجته, فكرة وثنية غير مسيحية, وديكتاتورية الرجل في بيته لا أساس لها في العهدين القديم والجديد. فمع أننا نقرأ في رسالة بطرس الرسول الأولى الكلمات "فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها التي صرتن أولادها صانعات خيراً وغير خائفات خوفاً البتة" (١بط٣: ٥, ٦) وهي كلمات ترينا طاعة سارة لإبراهيم واحترامها له.. إلا أنه يجب أن لا يفوت علينا أن طاعة سارة لإبراهيم لم تكن طاعة "عمياء", بل طاعة واعية مدركة لخطورة مسئوليتها وحقيقة مركزها, ولذلك نقرأ في سفر التكوين الكلمات: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ولدته لإبراهيم يمزح.فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحق. فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه" (تك٢١: ٩ - ١١).

فهل فرض إبراهيم إرادته على سارة بديكتاتورية مستبدة, وأبقى هاجر وإسماعيل رغم إرادتها؟

يقينا لا.... لقد لجأ إلى الله يطلب حلاً للمشكلة التي هددت سعادة بيته, وهي مشكلة دقيقة لأنها ترتبط بعواطفه نحو ابنه إسماعيل, وطرد هاجر وإسماعيل يعني جرح هذه العواطف الشرعية التي لا غبار عليها.

"فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها. لأنه بإسحق يدعى لك نسل" (تك ٢١: ٩- ١٢).

لقد وقف الله إلى جوار سارة, ولم يطالبها بطاعة عمياء لإبراهيم مع احترامها الشديد له, وأمر إبراهيم أن يسمع لقولها. فليس هناك خضوع أعمى في الزواج المسيحي السعيد, بل هناك حب باذل غير مستغل من ناحية الزواج, يقابله خضوع واع من ناحية الزوجة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

خضوع أساسه الحب للزوج المحب

"نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" (١يو ٤: ١٩).

وحبنا له يدفعنا لطاعة وصاياه "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي" (يو ١٤: ١٥).

هذا يأتي بنا إلى الحديث عن ضرورة احترام المرأة لزوجها كما قال بولس الرسول "وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها" (أف ٥: ٣٣).

واحترام المرأة لرجلها يعني تقديرها له, وإكرامها لشخصه, ومعرفتها بقدراته وهو نابع أصلاً من احترام الرجل لها, ومن إكرامه لشخصها, ومعرفته بقدراتها.. وهو نابع فوق ذلك من كيفية حديثه معها ومعاملته لها.

إن الزوج الذي يستخدم في أحاديثه ألفاظاً سوقية, ويترجم غضبه بكلمات جارحة نابية لا يمكن أن يحظى باحترام زوجته, لكن الزوج الذي يختبر كلماته فتخرج مهذبة رصينة نظيفة لطيفة يحظى بتقدير زوجته واحترامها وهيبتها له.

ولا بد هنا أن أنبر على حقيقة طالما فاتت الكثيرين, وكان الجهل بخطورتها سبباً في تصدع بنيان بيوتهم وانهيارها, هذه الحقيقة هي أنه إذا تسرب الاحتقار إلى قلب المرأة لشريك حياتها, كان هذا نذير ببداية تصدع حياتها الزوجية.

نقرأ في سفر صموئيل الثاني هذه الكلمات "فذهب داود وأصعد تابوت الله.. كان كلما خطا حاملوا تابوت الرب ست خطوات يذبح ثوراً وعجلاً معلوفاً وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب,. وكان داود متنطقاً بأفود من كتان ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول لاستقبال داود وقالت ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشف اليوم في أعين إماء عبيده كما يتكشف أحد السفهاء. فقال داود مكيال إنما أمام الرب الذي اختارني دون أبيك ودون كل بيته ليقيمني رئيساً على شعب الرب إسرائيل. فلعبت أمام الرب. وإني أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعاً في عيني نفسي وأما عند الإماء التي ذكرت فأتمجد, ولم يكن لمكيال بني شاول ولد إلى يوم موتها" (٢ صم ٦: ١٢ - ٢٣).

لقد تهدمت حياة مكيال باحتقار زوجها بغير سبب صحيح في قلبها, ثم ظهر هذا الاحتقار مكشوفاً في حديثها إليه بعد عودته ليبارك بيته, ورد عليها داود بقسوة وأراها أن تصاغره هو أمام الرب.. ويبدو من الحديث في عدد ٢٣ أنه امتنع من ذلك اليوم من معاشرتها كزوجة ولذا "لم يكن لمكيال بنت شاول ولد إلى يوم موتها". وهكذا دمرت حياتها باحتقارها لزوجها على غير أساس عادل لهذا الاحتقار.

فقبل الإقدام على الزواج عليك أن تعرف مركزك وعليك أن تعرفي مركزك إن كانت رغبة كل منكما هي الزواج السعيد.

(٤) ارسم في ذهنك صورة لشريكة حياتك, وارسمي في ذهنك صورة لشريك حياتك:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أنا لا أوافق سقراط على قوله المشهور "تزوج أيها الشاب على أية حال, فإن تزوجت امرأة صالحة حظيت ببركة مزدوجة, وإن تزوجت امرأة حمقاء صرت فيلسوفاً". ذلك أنني أعتقد أن الله يريد أن يعطي المؤمن الأمين الخاضع لكلمته زوجة متعقلة تملأ حياته سعادة "البيت والثروة ميراث من الآباء. أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب" (أم ١٩: ١٤) وما يقال للشاب يقال للفتاة.

ونصيحتي إليك أن ترسم في ذهنك للفتاة التي تريدها زوجة تشارك رحلة الحياة وأن ترسمي صورة في ذهنك للفتى الذي تريدينه زوجاً يشارك رحلة حياتك.

واذكر أن الفتاة التي ستختارها, إما أن تساعدك على التقدم والنجاح في الحياة وإما أن تحطم آمالك وتدمر طموحك, وتسلبك ثقتك بنفسك. واذكر أيضاً أن الفتاة التي ستختارها ستكون أماً لأولادك ستتولى تربيتهم, وبنيان شخصياتهم وإعطائهم القيم التي يعيشون بها في الحياة.

واذكري يا فتاتي أن الشاب الذي ستوافقين على الزواج منه إما أن يساعدك على تحقيق طموحك وآمالك, وإما أن يدخل معك في صراع يدمرك. واذكري كذلك أنه سيكون أباً لأولادك يأخذونه مثالاً وقدوة ويتعلمون منه قيم الحياة لذلك اجسلي وارسمي الصورة التي تريدينها في ذهنك.

إن شريك الحياة الذي يملأ حياتك سعادة وهناء واستقرار هو ذاك الذي قالت فتاة مقبلة على الزواج في وصفه:

(١) شخص يملأ فراغ حياتي ويخفف علي إحساسي بوحدتي.

(٢) شخص أستودعه أسراري, ولا يتأفف من حديثي عن آلامي ومشاكلي وآمالي.

(٣) شخص يحترم مشاعري, ويفهم عواطفي, ويقدر أفكاري وإمكانياتي.

(٤) شخص يقدر مواهبي, وجهودي, ومنجزاتي.

(٥) شخص يساعدني – دون أن يلغي شخصيته – على اتخاذ قراراتي.

(٦) شخص يلهب طموحي ويدفعني للأمام وإلى الارتقاء بحياتي.

(٧) شخص أعتمد عليه ويعتمد علي ويكون شريكي بحق في رحلة حياتي.

(٨) شخص يزيد من ثقتي بنفسي, ور يغار أو يخاف من نجاحي.

(٩) شخص يسندني في تجاربي, ويشجعني في أزماتي, ويعزيني في أحزاني.

(١٠) شخص يقبلني بسرور كما أنا بكل قصوري ونقصاني وضعفاتي.

(١١) شخص يعتبر نجاحي نجاحه, ويعجب بقدراتي ويشعرني بأهميتي.

(١٢) شخص يحبني حباً صافياً حقيقياً, ويظهر حبه في أمانته, وصبره, ومجاملاته, وغفرانه, وإخلاصه, وانسجامه معي.

(١٣) شخص يشبع حاجات جسدي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(١٤) شخص أعيش معه بروحي, ونفسي, وجسدي, وعقلي.. لا بمجرد جسدي.

وفي اعتقاد أن هذه هي الصورة لشريك الحياة, أو شريكة الحياة, في كل زواج سعيد.. ومن أسف أن الكثيرين من الشبان والشابات تغيب عنهم رؤية هذه الصورة المتكاملة, فيكتفون بجانب منها, ويتزوج الواحد منهم, أو الواحدة منهن على أسس مصلحية مادية, أو على أسس أسرية اجتماعية أو على أسس جسدية جمالية, بغير اعتبار لهذه العناصر الأساسية لكل زواج ناجح سعيد ومن هنا تنمو أعشاب التعاسة في حياتهم مع الأيام.

(٥) اعرف جيداً الحاجات الأساسية لزوجتك, واعرفي جيداً الحاجات الأساسية لزوجك.

فما هي الحاجات الأساسية للمرأة؟

(أ) إنها تحتاج إلى قيادة روحية من زوج ثابت في إلهه

عندما كتب بولس كلماته "لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً هو رأس الكنيسة" كان يشير بوضوح إلى عمل الرجل في قيادة زوجته قيادة روحية.. ذلك لأنه ربط رئاسة الرجل للمرأة برئاسة المسيح للكنيسة, ورئاسة المسيح للكنيسة تعني قيادته الروحية لها. ولا يمكن أن يكون الزوج قائداً روحياً لزوجته إلا إذا كان ثابتاً في إلهه, متلذذاً بشخصه المبارك, يتلقى منه الإرشاد, ويبني اعتقاداته على نصوص واضحة من كلمة الله, ويطبق في حياته العملية ما يعتقد به باستمرار وثبات, فيظهر في حياته ثمر الروح, ويجعل بيته مركزاً لتعليم كلمة الرب, والعمل بها, فيكون شعاره "أسلك في كمال قلبي وفي وسط بيتي" (مز ١٠١: ٢) ويمتنع تماماً عن أقوال أو فعل يعثر زوجته ويشككها في قدرته على القيادة.

(ب) إنها تحتاج أن تعرف أنها تشبع الحاجات الأساسية في حياة زوجها بكيفية لا تستطيع امرأة أخرى أن تشبعها.

عندما خلق الله "المرأة" قال "فأصنع له معيناً نظيره" (تك ٢: ١٨)

والمرأة لا يكفيها أن يقول لها زوجها إنه يحبها, أو أنها أهم شخص في حياته وإنما تريد أن تتأكد من أنها تشبع حاجات زوجها الأساسية بكيفية لا تستطيع امرأة أن تشبعها.

فهي تريد أن تكون سور الأمان لزوجها لمنعه عن اتخاذ أي قرارات طائشة لأنتها تعرف أن قراراته تؤثر في أمن حياتها واستقرارها, وهي تريد أن تتأكد من مدى تقدير زوجها لتأثيرها الإيجابي القوي على أولادها, فهي تغرس فيهم بذور الإيمان, وتعلمهم القيم الحقيقية في الحياة (٢ تى ١: ٥)

وهي تريد أن تكون صوت الإنذار لزوجها ضد أي امرأة أجنبية تحاول أن تجتذبه بملق شفتيها.

وهي تريد أن تتأكد من أنها تشبع حاجاته الجسدية دون شعور بالذنب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وهي تريد أن تكون المرآة التي تعكس مستوى حياته الروحية.

(جـ) إنها تحتاج إلى التأكد من أن زوجها يعزها ويسر بها لذاتها.

إن إعزاز الرجل لزوجته وسروره بها يظهر في رؤيته لقيمتها العظمى كشخص يريد حمايتها ومدحها أمام الآخرين. إنه من المهم جداً أن تعرف زوجتك أنها جزء حيوي في حياتك, وأن إعزازك لها ليس بسبب ما تأخذه منها, بل لأجل شخصها.

إنها يقينً تحب أن تسمعك وأنت تعيد ذكر صفاتها الشخصية, ومميزاتها التي جذبتك إليها, وجعلتك تتأكد من قيادة الله الواضحة لك في اختيارها, وترد أن تعرف أن هذه الصفات والمميزات ما زالت مهمة بالنسبة إليك.

(٦) إنها تحتاج إلى أن تعرف أنك تفهم جوانب قصورها وتحميها بمحبتك منها.

إن كل زوجة تشعر بحاجتها العميقة إلى فهم زوجها لها, وكثيرون من الأزواج يظنون أنهم يفهمون زوجاتهم, وهم في الواقع لا يفهمونهن. إن الكتاب المقدس يأمر الأزواج بضرورة فهم زوجاتهم "كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالكوارث معكم نعمة الحياة" (١ بط ٣: ٧)

إن هنالك جوانب قصور في حياة كل امرأة باعتبارها الإناء النسائي الأضعف.

فالمرأة تشعر بالفشل تحت الضغوط وتثق بسهول في الآخرين. وتشعر بالخوف بسبب اختياراتها السابقة في الحياة. وتهمل أحياناً مظهرها الخارجي, وتتبع عادات رديئة في الأكل, وتصرف المال بحماقة, وتتحدث كثيراً, وتخجل من مقابلة الناس, وتنقد نفسها نقداً هداماً, وتشعر بالضعف بعد المرض.

وواجب الزوج هو حمايتها في جوانب قصورها, وتشجيعها, وتقوية نقط ضعفها. إن الزوجة تريد أن يكون زوجها مدركاً لمدى قوتها وضعفها الروحي, والعقلي, والعاطفي, والجسدي, وأن تكون له الحكمة والشجاعة لتقديم الإرشاد لها بحب وحزم, حتى لا تفشل بسيرها إلى ما وراء قدراتها.

أحياناً تطلب الزوجة من الزوج شيئاً ليس في حاجة إليه, وهي تختبر بهذا مدى إدراك الزوج لحاجاتها الحقيقية ومخاوفها, وإذا أعطى الزوج لزوجته كل ما تريده فإنها ستفقد إحساسها بالأمن.

عليك أن تدرس زوجتك جيداً وتفهمها, لتعرف متى تكون حازما ومتى تكون ليناً, إن الحزم المصحوب بالحب سيضاعف احترام زوجتك لك, عندما يعرف كلاكما في روحه أنه يعمل الصواب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٧) إنها تحتاج أن تعرف أنك تسر بتخصيص وقت ثمين لحديث دافىء شخصي معها.

لعله من أهم الحاجات الأساسية لزوجتك هو تبادل الأفكار والآراء والمعلومات معها في حديث شخصي لطيف.. والعلاقة الفكرية بين الرجل والمرأة لا تقوم إلا على أساس الوحدة الروحية, وهذه العلاقة من أهم الأسس للزواج السعيد.

عليك أن تعرف أنك حين تتزوج, وتعود إلى البيت فسيكون لدى زوجتك أشياء تحب أن تحدثك عنها أكثر مما تظن, وسرورها بمشاركتك في هذه الأشياء ينبع من معرفتها بأنك تسر بالاستمتاع لها. وأنك لا ترغب في عمل شيء آخر وإذا أحست بأن عقلك مشغول بشيء آخر فلن تتحدث, وستقوم بهذه التضحية إلى أن ترى مدى اهتمامك بالاستماع إلى حديث تافه من زائر وفد إليك, سيما إذا كان هذا الزائر امرأة... وسوف ترد حينئذ لك الصاع صاعين.

إن تخصيص وقت محدد لتبادل الحديث الحميم بين الزوجين هو أمر في غاية الأهمية, ويصل هذا الحديث إلى قمته حين تثق فيك زوجتك الثقة التي تجعلها تتحدث إليك بأعمق أسرار عواطفها.

إن كثيرات من الزوجات يحتفظن بمخاوف وعواطف عميقة لم يتحدثن بها قط إلى أزواجها, بسبب شعورهن بالخوف من رفض أزواجهن الاستماع إليهن أو بسبب معرفتهن أن أزواجهن لا جواب لديهم لمشاكلهن.

(٦) إنها تحتاج أن تعرف أنك تدرك وجودها وحتى ولو كان عقلك مشغولاً بأمور أخرى.

إن إدراكك لوجود زوجتك هو التأكيد الذي تحتاج إليها لتتأكد من محبتك وحمايتك.

واذكر أن هذه كانت الصفة الأولى التي جذبت زوجتك إليك وأكدت لوالديها أنك خير زوج لها.

ويظهر إحساسك بوجودها في تصرفاتك اليومية معها.. في مساعدتها على ارتداء معطفها, في حمل أية أحمال ثقيلة بدلا منها, في طلب الطعام لها في المطاعم, في تقديمها بكيفية مناسبة ومحترمة لأصدقائك, من امتناعك عن استخدام الألفاظ الخشنة, أو النابية, أو الدخول في موضوعات غير مناسبة في حضرتها, في فتح باب السيارة لها, في اجلاسها على المقعد, في إخبارها بدقائق خط سيرك معها وتخطيطك لأي رحلة تقوم بها, بإجابتك أسئلتها لك بابتسام أمام الآخرين.,

(٧) إنها تحتاج أن ترى بيقين أن عنصر جوهري في استثمار حياتها, وتوسيع وملء وإشباع آمالها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن العمل الرئيس للرأس في الجسد هو تدريب, وإنماء, وحماية سائر أعضاء الجسد, حتى يتمكن كياننا كله من القيام بأقصى وأجمل أهدافه, وبهذا المفهوم يجب أن يكون الزوج بالنسبة لزوجته.

ولكي تصل إلى هذا يجب أن تحاول تمييز الموهبة الروحية التي أعطاها الله لزوجتك, وأن تلاحظ بعناية تقدمها في إنماء, وإنماء بقية المواهب الروحية في شخصيتها.

عليك أن تحدد مسئولياتك ومسئولياتها في البيت, وأن تحاول توسيع آفاق مسئولياتها لترى باستمرار قيمة حياتها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

والآن ما هي الحاجات الأساسية للرجل؟

إن على كل فتاة مقبلة على الزواج, وعلى كل زوجة ترغب في زواج سعيد أن تعرف هذه الحاجات. فما هي حاجات الزوج الأساسية؟!؟

(١) إنه يحتاج إلى زوجه تحترمه.

"وأما المرأة فلتهب رجلها" أف ٥: ٣٣

إن المرأة تحطم رجولة رجلها بمقاومة قراراته داخل روحها.

بتذكيره المستمر بفشله في الماضي, الأمر الذي يفقده ثقته بنفسه.

بمقاومة رغبته الجسدية, وسنتحدث عن هذا بتفصيل أو في فصل منفرد.

بإخلاصها وولائها لقيادة أخرى غير قيادته, ويحدث هذا أحياناً حين تحس المرأة أنه يتلقى إرشاداته لا من الرب بل من أصدقائه, ومن أفراد أسرته الأكبر أو الأصغر منه.

(٢) إنه يحتاج إلى زوجه تستمر في إنماء جمالها الداخلي والخارجي.

"ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب. بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادىء الذي هو قدام الله كثير الثمن" (١ بط ٣: ٣,٤)

إن الحمال الداخلي هام,بل هو في الواقع أكثر أهمية من الجمال الخارجي, والجمال الداخلي يعكس ضوءه الخلاب على الجمال الخارجي, وهو ينبع من الروح المتصلة بالرب المرتوية من كلمته وينابيعه العليا, فالمرأة التي تعمق شركتها مع إلهها يزداد بالقطع جمالها.

أما الجمال الخارجي فهو يتصل بالشعر, والفساتين والاحتفاظ بالوزن المعتدل, وترتيب ونظافة وأناقة بيتها.

والملابس الكثيرة الثمن ليست عنصراً من عناصر جمال المرأة, لكن الملابس النظيفة, الأنيقة, المناسبة هي التي تضفي على المرأة هذا الجمال.. وبغير شك فإن شراء الكثير من الملابس, وعلى الأخص الملابس الكثيرة الثمن هو دليل الإحساس بعدم الأمن في حياة المرأة.

إن الوسيلة الفعالة لإنماء الجمال الداخلي والخارجي هو في الاستماع إلى كلمات بولس الرسول "فاطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية, لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة اله الصالحة المرضية الكاملة" (رو ١٢: ١- ٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٣) إنه يحتاج إلى زوجة تتفاهم معه بمودة حين يتعدى حدوده, وترد بحكمة على الذين يسألون عن أفكاره, وأهدافه, ودوافعه.

إن التفاهم الودي مع الزوج حين يتعدى حدوده ينال رضا الرب, وأبيجايل خير مثال لهذا التفاهم (اقرأ ١ صم ٢٥: ٣٦ - ٣٨)

كذلك من واجب الزوجة الدفاع عن زوجها حين يتعرض لتساؤلات الآخرين, وذلك بمساعدة الآخرين على فهم أفكاره وأهدافه, ودوافعه. تستطيع المرأة أن تتعلم الحكمة من سارة, وأستير, وراعوث, وأبيجايل, وجميعهن شخصيات ذكرها الكتاب المقدس.

(٤) إنه يحتاج إلى زوجة تقبله كقائد لها, وتؤمن بالمسئوليات التي أعطاها إياها الرب.

ولا يمكن للزوجة أن تقبل زوجها على هذا الأساس إلا إذا كان على علاقة حية مستمرة مع الرب, يتلقى إرشاداته منه,من كلمته.

إن الخطأ الكبير الذي يقع فيه الكثير من الأزواج هو استشارة الناس, فالزواج قد يكون له أخاً كبيراً يستشيره في كل دقائق حياته, وبهذا يفقد ثقة زوجته في قيادة الله له.

والزوج القائد هو الذي وصفه المزمور بالكلمات:

"السالك بالكمال والعامل بالحق والمتكلم بالصدق في قلبه. الذي لا يشي بلسانه ولا يصنع شراً بصاحبه ولا يحمل تعييراً على قريبه. والرذيل محتقر في عينيه ويكرم خائفي الرب. يحلف للضرر ولا يغير. فضته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البريء" (مز ١٥: ٢ - ٥)

(٥) إنه يحتاج إلى زوجة تدرك حاجته إلى وقت خاص يقضيه مع نفسه ومع إلهه.

يتوقف نجاح الزوج على مدى شركته مع الرب "كان عزيا ابن ستة عشر سنة حين ملك.. وكان يطلب الله في أيام زكريا الفاهم بمناظر الله وفي أيام طلبه الرب أنجحه الله" (٢ أخ ٢٦: ٣, ٥)

وكلما تعمقت شركة الرجل مع الرب ازداد حبه لزوجته وشركته معها. هذا واضح جداً في حياة سارة وإبراهيم, فحيثما ابتعد إبراهيم عن المذبح رخصت زوجته عليه وكلما اقترب من المذبح اقترب بالتالي من زوجته (اقرأ تكوين ١٢: ١٤ – ٢٠ وتك ١٣).

لقد احتاج يعقوب إلى وقت يقضيه مع وحده مع إلهه "فبقى يعقوب وحده" (تك ٣٢: ٢٤), وفي هذا الوقت باركه الله هناك (تك ٣٢: ٢٩).

وعلى كل زوجة أن تدرك جيداً حاجة زوجها إلى مثل هذه الوحدة مع الله ومع كلمته, وأن لا يخطر ببالها أن هذه الوحدة تعني رفضها, أو الاستغناء عن الشركة معها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٦) إنه يحتاج إلى زوجة تعبر عن شكرها لجميع ما عمله ويعمله لها.

والزوجة لن تصل إلى هذا المستوى إلا بتعلمها الاكتفاء "قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه" (فيلبي ٤: ١١). وطلب ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله (كولوسي ٣: ١) وما فوق هو: الآب, المسيح, الحكمة الحقيقية الغني الحقيقي, كلمة الله, الملائكة الفرحين... وأكثر من هذا رؤيتها أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو ٨: ٢٨)

فامتحان إيماننا ينشىء صبراً, والصبر تزكية, والتزكية رجاء, وهكذا ننمو في النعمة ونتشكل على صورة المسيح. وفي هذا كله ما يدفع المرأة للتعبير عن شكرها لجميع ما عمله زوجها ويعمله لأجلها لأنها ترى في تصرفاته الوسيلة التي يعمل بها الله في حياتها.

(٧) إنه يحتاج إلى زوجة يمدحها الآخرون لشخصيتها وأعمالها.

"يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً فيمدحها. بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً.. أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعماله في الأبواب" (أمثال ٣١: ٢٨, ٢٩, ٣١)

يمدحها قادتها الروحيون:

+ لمعرفتها لهم ولحاجاتهم (٢ مل ٤: ٩, ١ تسالونيكي ٥: ١٢, ١٣)

+ لمحبتها لزوجها وأولادها (تيطس ٢: ٤)

+ ولخضوعها الواعي لزوجها (كولوسي ٣: ١٨)

+ لمبادئها الأدبية السامية (تيطس ٢: ٥)

+ لحسن تربيتها وإدارتها لبيتها (أمثال ٣١)

يمدحها أولادها:

+ لتأثيرها الروحي العميق في حياتهم (٢ تى ١: ٥)

+ لانسجامها مع زوجها وصناعتها الخير له (أم ٣١: ١١, ١٢)

+ لاجتهادها, واقتصادها, وتدبيرها المنزلي (أم ٣١)

+ ليقظتها وقدرتها على إشباع حاجات أولادها (أم ٣١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

+ لحكمتها ورقتها (أم ٣١: ٢٦)

يمدحها زوجها:

+ إخلاصها وولائها له (أم ٣١: ١١)

+ لعفافها وطهارة سيرتها (١ بط ٣: ١, ٢)

+ لقدرتها على تعليم الحدثات (تى ٢: ٤)

+ أمانتها لعهود الزوجية (١ تى ٥: ٩)

إن المرأة التي يمدحها الآخرون لمميزات شخصيتها, وروعة أعمالها تزداد قيمة في عيني زوجها.

إذا أردك كل من الشباب والفتاة المقبلان على الزوج الحاجات الأساسية لكل منها, وعملا على إشباع هذه الحاجات فانا أتنبأ لهما بأن زواجهم سيكون زواجاً سعيداً وناجحاً.

(٨) ضع في ذهنك أنك تتزوج ليبقى زواجك حتى يفصل بينكما الموت.

هذا هو المبدأ الذي وضعه الله للزواج "أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقها ذكراً وأنثى, وقال من أجل هذا يترك الرجل أمه وأباه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان" (متى ١٩: ٤ - ٦).

ولكن الذي نراه اليوم هو انهيار الكثير من البيوت بالطلاق, حتى بغير علة الزنا, والسبب هو الإقدام على الزواج بغير تقدير صحيح لخطورته ومسئولياته.

منذ سنوات تحدث الكاتب الاجتماعي "بيترم سوروكن" Pitirim Sorokin عن تشاؤمه بخصوص مستقبل الزواج فقال "ستزداد حالات الطلاق حتى ينعدم أي فرق جوهري بين الزواج الشرعي, والعلاقة الجنسية غير المشروعة, وستضمحل الأسرة حتى تصبح مجرد مسكن طارئ لذكر وأنثى, وسيصبح البيت مجرد مكان للمبيت ليلة واحدة وكأنه كراج سيارات".

ومع أن هذه الصورة القاتمة لم تتم بحرفيتها, إلا أننا نعترف أن الزواج في خطر, وأن بعض الدول وضعت قوانين جعلت بها عقد الزواج كأي عقد قابل للتجديد بموافقة الطرفين.

وفي وسط هذا التدهور الذي يزداد انتشاراً بصورة مفزعة, على المسيحي المتجدد أن يعرف ؟أن الله قد قصد في خطته للإنسان أن يكون الزواج ثابتاً ومستقراً وأن يبدأ ليبقى.

لكن الكثيرين من شباب اليوم يقبلون على الزواج وفي ذهنهم هذا التفكير "إذا لم نسعد في زواجنا فسنحصل على الطلاق بطريقة ما" وكل زواج يبدأ بتفكير من هذا النوع, مؤسس على أرض رملية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن عهود الزواج تعلمنا استدامة الزواج, فكل من الزوج والزوجة يتعهد بحب الآخر والإخلاص له, في المرض والصحة, في الفقر والغنى, في الفرح والحزن مدى الحياة وإلى أن يفصل بينهما الموت.

فخطة الله في الزواج ليست على أساس استقرار الزواج واستدامته. وعندما خلق الله "حواء" لآدم وأحضرها له: "فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتق بامرأته يكونان جسداً واحداً" (تك ٢: ٢٣, ٢٤) "فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت ١٩: ٦).

وما أجمل ما قاله المفسر المشهور متى هنري في تعليقه على خلقه حواء لآدم "لم يخلق الله حواء من رأس آدم لتترأس عليه, ولم يخلقها من قدمه ليدوسها برجليه, ولكنه خلقها من جنبه لتكون مساوية له, ومن تحت ذراعه لتكون في حمايته وبالقرب من قلبه لتكون في حمايته وبالقرب من قلبه لتكون موضع حبه"

إذا أدرك كل شاب وفتاة مقبلان على الزواج هذه المفاهيم بفهم ووعي يمكننا أن نتنبأ لهما على أساس متين بزواج سعيد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثاني: خطورة الاختيار للزواج

الزواج السعيد يتوقف تماماً على الاختيار السديد.

شاب أراد الزواج فذهب إلى رجل كان له سبع بنات كأنهن سبع زهرات يختلجن نضارة وحياة, وكان اسم الفتاة الأول "الجمال" واسم الثانية "الأنوثة" واسم الثالثة "الخفة" واسم الرابعة "الحنان" واسم الخامسة "الوفاء" واسم السادسة "الصحة" واسم السابعة "العقل", ولم يختر الشاب الوفاء, أو العقل, أو الحنان, وإنما اختار "الجمال".. فلما أخذ عروسه وذهب بها إلى بيته إذا به يرى ذلك الجمال ذبل وانهار., وتحول إلى تمثال بارد وجامد. أجل "الحسن غش والجمال باطل وأما المرأة المتقية الرب فهي تمدح" (أم ٣١: ٣٠) وهذه نهاية كل اختيار خاطئ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

المرأة الفاضلة

يكمن وراء الاختيار الخاطئ عوامل كثيرة وأولها وأخطرها, الجهل بالصورة التي رسمها الكتاب المقدس للمرأة الفاضلة وللرجل الأمين.

ولقد أخذ لموئيل ملك مسا من أمه الصورة الكاملة للمرأة الفاضلة وسجلها في هذه الكلمات "ماذا يا بني. ثم ماذا يا ابن رحمي ثم ماذا يا ابن نذوري.. امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غيمة. تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها. تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين. هي كسفن التاجر. تجلب طعامها من بعيد. وتقوم إذ الليل بعد وتعطي أكلاً لأهل بيتها وفريضة لفتياتها. تتأمل حقلاً فتأخذه وبثمر يديها تغرس كرماً. تنطق حقويها بالقوة وتشدد ذراعيها. تشعر أن تجارتها جيدة سراجها لا ينطفئ في الليل تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة. تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين. لا تخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل البيت لابسون حللاً. تعمل لنفسها موشيات. لبسها بوص وأرجوان. زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض. تصنع قمصاناً وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعاني. العز والبهاء لبسها وتضحك على الزمن الآتي. تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف. تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً فيمدحها. بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً. الحسن غش والجمال باطل. أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها في الأبواب" (أم ٣١: ١٠ - ٣١).

هذه هي صفات المرأة الفاضلة التي قال عنها كاتب المزمور "امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك" مزمور ١٢٨: ٣..... فلنتتبع هذه الصفات ونضع قائمة بها ونحن بصدد اختيار الفتاة التي ستكون الزوجة والأم.

(١) أنها امرأة فاضلة كراعوث التي شهد عنها بوعز قائلا: "لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة" (را ٣: ١١). كان سر فضيلتها أنها اختارت الإله الحقيقي إلها لها "إلهك إلهي" (را ١: ١٦) وانضمت إلى شعبه, واحتمت تحت جناحيه (را ٢: ١١, ١٢).

(٢) وهي هدية من عند الرب "من يجدها؟! فإن ثمنها يفوق اللآلئ" "البيت والثروة ميراث من الآباء أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب" (أم ١٩: ١٤).

لقد أرسل إبراهيم عبده لعازر الدمشقي إلى بلاد بعيدة ليجد هذه المرأة الفاضلة, وفي اعتقادي أن سر عدم وجودها هو بحث الشباب عن القيم الثقافية والاجتماعية والجمالية, أكثر من بحثهم عن القيم الداخلية الحقيقية.

(٣) ثمنها يفوق اللآلئ – فهي أغلى من أن تقدر بأعظم الكنوز.

(٤) هي موضع ثقة قلب زوجها (أم ٣١: ١١) وذلك لعفافها وأمانتها.. فهو واثق في حكمة تصرفاتها, وفي نقاوة حياتها, وفي قدرتها على تدبير بيتها ولذا فهو ليس بحاجة إلى غنيمة, أي إلى ربح غير حلال.

(٥) هي صانعة الخير لزوجها دواماً (أم ٣١: ١٢), إنها ليست كحواء التي جربت آدم حتى أكل من الشجرة, وليست كنساء سليمان اللواتي أملن قلبه وراء آلهة أخرى (١مل ١١: ٤), وليست

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كإيزابل التي دفعت زوجها لبيع نفسه لعمل الشر (١مل ١١: ٤), وليست كزوجة أيوب التي قالت "العن الله ومت" (أيوب ٢: ٩), وليست كراحيل التي مع حبها ليعقوب أحضرت الأصنام إلى بيته (تك ٣١: ١٩), وليست كميكال التي أنقذت داود من الموت ثم بعد ذلك احتقرته كخادم لله (٢ صم ٦: ١٦) ولكنها صانعة الخير له كل أيام حياتها.

(٦) تشتغل بيدين راضيتين (أم ٣١: ١٣) فهي لا تتذمر من مسئوليات البيت, ولا تترك هذه المسئوليات للخدم, لأنها تجد لذاتها في الشغل لأفراد أسرتها.

(٧) تشتري طعامها من بعيد لتوفر مال زوجها, فغالباً ما تكون الأسواق البعيدة أرخص من المتاجر القريبة (أم ٣١: ١٤).

(٨) نشيطة في رعايتها لأهل بيتها (أم ٣١: ١٥) فهي تقوم ومازال الظلام باق لتعد طعام أهل بيتها تنظم خدمة خدمها وفتياتها.

(٩) تضيف ممتلكات لبيتها, وتغرس الكروم في حديقتها (أم ٣١: ١٦).

(١٠) تنطق نفسها بالقوة الروحية, والعقلية, والجسدية لتستطيع القيام بكفاءة بمسئوليات بيتها.

(١١) هي تقية وقنوعة (أم ٣١: ١٨) ولذا تشعر أن تجارتها جيدة, لأن "التقوى مع القناعة.. تجارة عظيمة" (١ تيموثاوس ٦: ٦).

(١٢) هي مشحونة بالقوة الروحية التي تضيء في الأزمات "سراجها لا ينطفيء في الليل" (أم ٣١: ١٨) ليل التجارب والأحزان, والأزمات لأنها تستمد قوتها من الينابيع العليا.

(١٣) تعرف كيف تصنع ملابسها, وملابس أهل بيتها في أوقاتها صيفاً وشتاء (أم ٣١: ١٩, ٢١).

(١٤) رحيمة بالفقير والمسكين (أم ٣١: ٢٠).

(١٥) تلبس أجمل الملابس من عمل يديها (أم ٣١: ٢٢).

(١٦) زوجها معروف في الأبواب (أم ٣١: ٢٣) فوراء كل رجل عظيم امرأة أمينة وعظيمة.

(١٧) تشعر بالأمن من جهة المستقبل, لأنها دبرت له بنشاطها وحكمتها (أم ٣١: ٢٤, ٢٥)

(١٨) هي حكيمة في كلامها ولسانها دائماً يتحدث بالشفقة واللطف والرقة (أم ٣١: ٢٦).

(١٩) هي مراقبة أهل بيتها لتمنع عنهم الأذى, وتنصحهم ضد أي انحراف (أم ٣١: ٢٧) تماماً كما فعلت نعمى مع راعوث "فقالت لها حماتها أين التقطت اليوم وأين اشتغلت؟ ليكن الناظر إليك مباركاً. فأخبرت حماتها بالذي اشتغلت معه وقالت اسم الرجل الذي اشتغلت معه اليوم بوعز" (راعوث ٢: ١٩ - ٢٣).

(٢٠) هي مطوبة من أولادها ممدوحة من زوجها (أم ٣١: ٢٨). ووراء كل هذه الصفات الجميلة "تقوى الرب" (أم ٣١: ٣٠).

(٢١) وهي تأخذ من ثمر يديها وتمدحها أعمالها, (أم ٣١: ٣١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

هذه هي الصورة التي رسمها الوحي الإلهي للمرأة الفاضلة, وهي تناقض صورة المرأة الجاهلة.

فالمرأة الجاهلة "صخابة – أي عالية الصوت كثيرة الجلبة – وجامحة أي راكبة لهواها فلا يمكن ردها – في بيتها لا تستقر قدماها" (أم ٧: ١١).

والمرأة الجاهلة "صخابة حمقاء ولا تدري شيئاً" (أم ٩: ٣١). وشتان بين الحياة مع امرأة فاضلة والحياة مع امرأة جاهلة.

"السكنى في أرض برية خير من امرأة مخاصمة حردة" (أم ٢١: ١٩)

والمرأة الحردة هي المرأة الغضبانة دائماً, المتذمرة على كل شيء.

فقبل أن تختار زوجتك ادر بتأمل كلمة الله التي تصف المرأة الفاضلة, وثق أن الله سيقود خطواتك إليها إذا بحثت عنها بأمانة وإخلاص, واذكر أن "المرأة الفاضلة تاج لبعلها. أما المخزية فكنخر في عظامه" (أم ١٢: ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

صورة الرجل الأمين

والآن ما هي الصورة التي رسمها الكتاب المقدس للرجل الأمين؟

نقرأ في سفر الأمثال الكلمات "أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه. أما الرجل الأمين فمن يجده" (أم ٢٠: ٦).

كما يبحث الشاب المؤمن عن "المرأة الفاضلة", كذلك يجب على الفتاة المؤمنة أن لا توافق على الزواج من رجل غير أمين. لقد صدقت تلك الأخت الأمريكية المكرسة حين قالت "خير ألف مرة أن تبقى الفتاة بغير زوج من أن تتزوج رجلاً ينغص حياتها. ويتعب نفسيتها ويسلب منها سلام قلبها وروحها".

والرجل الأمين هو أولاً وقبل كل شيء الرجل المؤمن كإبراهيم, فالأمانة الحقيقية مصدرها الإيمان الحقيقي "فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً" (رو ٤: ٣).

والرجل الأمين هو ثانياً الرجل الممتلئ بالعاطفة الحية كيعقوب, لقد أحب يعقوب راحيل, كان دليل حبه لها استعداد للتضحية من أجلها "فخدم يعقوب براحيل سبع سنين, وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها" (تك ٢٩: ٢٠).

والرجل الأمين هو ثالثاً الرجل الصبور كأيوب "قد سمعتم بصبر أيوب" (يع ٥: ١١).

والرجل الأمين هو رابعاً رجل البصيرة والتمييز الروحي كداود اسمعه وهو يتحدث إلى سليمان ابنه "وأنت يا سليمان ابني أعرف إله أبيك واعبده بقلب كامل ونفس راغبة لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار فإذا طلبته يوجد منك, وإذا تركته يرفضك إلى الأبد" (١أخ ٢٨: ٩).

والرجل الأمين هو خامساً رجل الصلاة كإيليا "كان إيليا إنسانا تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً, وأخرجت الأرض ثمارها" (يع ٥: ١٧, ١٨).

والرجل الأمين هو سادساً رجل الطهارة كدانيال. "أما دانيال فجعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه. فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس" (دا ١: ٨).

لقد أوصى بولس تيموثاوس قائلاً "لا يستهن أحدا بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة" (١ تي ٤: ١٢).

"أما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي" (١ تي: ٢: ٢٢).

والرجل الأمين هو سابعاً رجل المبادئ المسيحية كبولس الذي كتب لتيموثاوس قائلاً "وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري واضطهادي وآلامي" (٢ تي ٣: ١٠, ١١).

هذه هي صفات الرجل الأمين, والفتاة المؤمنة يجب أن ترى هذه الصفات في الشاب الذي سيشاركها حياتها وعمرها قبل أن توفق على الزواج به.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ويقينا أن هناك عوامل أخرى وراء كل اختيار خاطئ.

ذات مرة اجتمعت بعدد غير قليل من الشبان والشابات في ندوة دار الحديث فيها حول "الزواج".. قلت لهم: قبل أن أبدأ الحديث أريد أن أسأل كل واحد منكم وكل واحدة منكن هذا السؤال: لماذا تتزوج ولماذا تتزوجين؟!

كانت الإجابات كما يلي:

+ إنني سأتزوج لأن "ماما" تقول لي أن هذا مصير كل فتاة, ومن الأفضل أن أصل عاجلاً إلى مصيري المحتوم.

+ سأتزوج لأن كل زميلاتي في الدراسة يتزوجن, فلماذا أشذ عن الجموع.

+ سأتزوج لأنني أريد أن أؤسس لنفسي بيتاً ولا بد من فتاة تشتغل وتكسب لتساعدني في هذه الأيام الصعبة على تأسيس بيتي.

+ سأتزوج لأشبع دافعي الجنسي بطريقة حلال.

+ سأتزوج لأني أخشى أن يفوتني قطار الزواج.

+ سأتزوج لأن المجتمع يزعجني دائماً بالسؤال: لماذا لم تتزوجي حتى الآن؟

ومن هذه الإجابات خرجت بالأسباب التي تدفع الكثيرين إلى الزواج وهي إما أسرية, أو اجتماعية, أو مادية, أو جنسية لكنها في مجموعها لا تكون الأسس الصالحة للزواج السعيد, وتدفع الشاب أو الفتاة إلى الاختيار الخاطئ الذي يولد الحسرة والندم بقية العمر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

عناصر الاختيار السديد

والآن ما هي الصورة التي رسمها الكتاب المقدس للرجل الأمين؟

نقرأ في سفر الأمثال الكلمات "أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه. أما الرجل الأمين فمن يجده" (أم ٢٠: ٦).

كما يبحث الشاب المؤمن عن "المرأة الفاضلة", كذلك يجب على الفتاة المؤمنة أن لا توافق على الزواج من رجل غير أمين. لقد صدقت تلك الأخت الأمريكية المكرسة حين قالت "خير ألف مرة أن تبقى الفتاة بغير زوج من أن تتزوج رجلاً ينغص حياتها. ويتعب نفسيتها ويسلب منها سلام قلبها وروحها".

والرجل الأمين هو أولاً وقبل كل

كان أسعد زواج حدثنا عنه الكتاب المقدس هو زواج اسحق ورفقة, وعنه نقرأ الكلمات "وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها. فتعزى إسحق بعد موت أمه" (تك ٢٤: ٦٧). ولقد كان زواج اسحق ورفقة زواجاً سعيداً لأنه تأسس على الاختيار السديد.

فما هي العناصر التي يجب أن تتوفر في كل اختيار سديد؟!

(١) عنصر اختيار الأسرة

لقد رأى إبراهيم فساد وخلاعة وانحلال بنات الكنعانيين, وشعر بوحدة ابنه اسحق وبضرورة زواجه سيما بعد أن ماتت أمه, وكان أول ما فكر فيه إبراهيم هو "الأسرة" التي ينبغي أن يتزوج منها اسحق.

كان اسحق ابناً مهذباً, مطيعاً, مسالماً بطبيعته وتربيته.. كان ابن الموعد واهتم إبراهيم بأن يجد له الزوجة الفاضلة التي تسعد حياته وتملأ فراغ قلبه فقال لعبده لعازر الدمشقي "ضع يدك تحت فخذي. فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم. بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني اسحق" (تك ٢٤: ٢ - ٤).

اختيار الأسرة إذاً عنصر هام في اختيار شريكة الحياة.

قال لي شاب مؤمن: "رأيت فتاة جميلة, أعجبت جداً بها, وفكرت جدياً أن أتزوجها, ولكنني اكتشفت أن أختها متزوجة بشاب من دين آخر. فهربت منها".

قلت له: لماذا هربت؟ أجاب: عندما يتزوج إنسان فإنه يتزوج أسرة بأسرها.. أختها ستكون خالة أولادي, أخوها سيكون خالهم, أبوها سيكون جدهم.. وأنا أريد أن ينتمي أولادي لأسرة ذات مبادئ ومثل.

قلت له: ليباركك الرب.. إن اختيار الأسرة عنصر خطير في الزواج السعيد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٢) عنصر الصلاة الحارة:

أخذ عبد إبراهيم عشرة جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه في يده, وذهب إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور, وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت خروج المستقيات.. ثم صلى..

وكانت صلاته على أساس الوعد الذي نطق به إبراهيم "الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض ميلادي والذي كلمني والذي أقسم لي قائلاً لنسلك أعطى هذه الأرض هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابني من هناك" (تك ٢٤: ٦).

والصلاة المستجابة هي الصلاة المؤسسة على مواعيد الله ومشيئته المعلنة في كلمته "وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" (١يو ٥: ١٤).

وكانت صلاته كذلك لطلب الإرشاد الإلهي للفتاة المنية للزواج من اسحق, ووضع علامة الرب ليتأكد بها من استجابة صلاته.

وهذه هي صلاة عبد إبراهيم "أيها الرب إله سيدي إبراهيم يسر لي اليوم واصنع لطفاً إلى سيدي إبراهيم. ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقي جمالك أيضاً هي التي عينتها لعبدك إسحق. وبها أعلم أنك صنعت لطفاً إلى سيدي" (تك ٢٤: ١٢ - ١٤).

الصلاة إذا عنصر هام, بل هي العنصر الأهم لمعرفة مشيئة الله بخصوص شريكة الحياة أو شريك الحياة.

ويجدر أن أقول هنا إن الصلاة لطلب الإرشاد في الزواج يجب أن تبدأ قبل البحث عن الفتاة, لا بعد وجودها, ذلك لأننا إن وجدنا الفتاة أو الشاب قبل الصلاة فسوف تتشكل نظرتنا بالظروف ويتعذر علينا معرفة مشيئة الله الصالحة: وقد سبق أن قلت أن العبد قد وضع علامة للرب للتأكد من استجابة صلاته, وفي العهد الجديد, أولاد وبنات الله المولودين منه يسكن فيهم الروح القدس, ويقودهم قيادة واضحة حين يخضعون لصوته الإلهي اللطيف "لأن كل الذي ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله" (رو ٨: ١٤).

فروح الله يمنح سلاماً فياضاً للمؤمن المسلم تماماً لمشيئة الله, سيما في أمر خطير يرتبط بحياته وسعادته على هذه الأرض.

فلتكن صلاتك حارة, أمينة, هدفها مجد الله وبناء بيت يعبد فيه, ويكرم اسمه.. واحذر من أن تعرف كما فعل شاب انجليزي اسمه "جاكسون" أحب فتاة اسمها "بيتي" ورفع لله هذه الصلاة: "يا رب أرجو أن ترشدني إلى شريكة لحياتي, ولتكن هذه الفتاة هي "بيتي"!!".

إن صلاة من هذا الطراز بلا معنى.. إنها ليست لطلب الإرشاد الإلهي لكنها لفرض إرادة الإنسان على الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وحين تصلي لطلب إرشاد الله في الزواج يجب أن تتأكد تماماً من أن كل خطواتك تسير وفق مشيئة الله المعلنة في كلمته.. فإهمال ناحية ما قد يقودك إلى التردي في شباك العدو, وإلى زواج ليس بحسب مشيئة الله الصالحة المرضية الكاملة.

(٣) عنصر التصرف في الصورة:

شكل العروس أو شكل العريس عنصر هام في الزواج.. ولا بد من الإحساس بالراحة والسرور في وجود الفتاة أو الشاب معاً, لأن الزواج شركة العمر كله.

وإذا نتابع قصة زواج إسحق, وهو كما قلت أسعد زواج سجله الكتاب المقدس نقرأ الكلمات "وإذا كان لم يفرغ بعد من الكلام إذا رفقة التي ولدت لبتوئيل ابن ملكة امرأة ناحور أخي إبراهيم خارجه وجرتها على كتفها, وكانت الفتاة حسنة المنظر جداً وعذراء لم يعرفها رجل. فنزلت إلى العين وملأت جرتها وطلعت. فركض العبد قائلاً للقائها وقال اسقيني قليل ماء من جرتك. فقالت اشرب يا سيدي. وأسرعت وأنزلت جرتها على يدها وسقته ولما فرغت من سقيه قالت أستقي لجمالك أيضاً حتى تفرغ من الشرب. فأسرعت وأفرغت جرتها في المسقاة وركضت أيضاً إلى البئر لتستقي فاستقت لكل جماله. والرجل يتفرس فيها صامتاً أأنجح الرب طريقه أم لا" (تك ٢٤: ١٥ - ٢١).

الصلاة الأمينة, المخلصة, الحارة, لا تعني إلغاء استخدام العقل, بل على العكس تعطى للعقل تمييزاً ليفهم مشيئة الله, وعبد إبراهيم بعد أن صلى, وتمت العلامة التي وضعها في صلاته حرفياً.. وقف "يتفرس" في رفقة صامتاً ليعلم أأنجح الرب طريقه أم لا!!

لا بد إذا من الرضا عن "الصورة" عن الشكل الذي ستقضى معه بقية العمر!!

(٤) عنصر التيقن من تمام الفكرة:

إلى هنا وكل شيء يسير في الطريق السليم مع إبراهيم.. لكن هل تمت الفكرة من كل الوجوه ليستريح قلبه لطلب يد هذه الفتاة لإسحق.

لا جدال في أن الله قد أعطى حكمة خاصة لهذا العبد الأمين. فالعلامة التي وضعها الرب للتأكد من معرفة مشيئته, لم يضعها اعتباطاً.. لقد أراد أن تكون الفتاة التي ستصبح زوجة لإسحق الطيب. المسالم. الوديع, هي فتاة الميل الثاني.. الفتاة المستعدة للخدمة والتضحية إلى أكثر مما يطلب منها "الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقي جمالك أيضاً هي التي عينتها لعبدك إسحق"

والآن عليه أن يتأكد من وضع أسرتها.. أن يعرف أهلها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"وحدث عندما فرغت الجمال من الشرب أن الرجل أخذ خزامة ذهب وزنها نصف شاقل وسوارين على يديها وزنهما عشرة شواقل ذهب. وقال بنت من أنت. أخبريني. هل في بيت أبيك مكان لنا لنبيت؟".

لقد طالما ادعينا أننا نعيش في عصر تقدمت فيه العلوم الإنسانية, ودرس فيه الإنسان مكنونات النفس البشرية. لكننا هنا أمام عبد إبراهيم الذي عرف في زمانه أكثر مما يعرف الكثيرين في عصرنا..

كانت أسئلته دقيقة وصريحة..

بنت من أنت؟!

هل أنت من عشيرة إبراهيم؟ هل أنت من بيت محافظ به مبادئ ومثل وأخلاق فاضلة؟

بنت من أنت؟

أخبرني؟!

هل في بيت أبيك مكان لنا لنبيت؟

كان إبراهيم غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب "الرب.. أعطاه غنماً وبقراً وفضة وذهباً وعبيداً وإماء وجمالاً وحميراً" (تكوين ٢٤: ٣٥), وكان اسحق هو الوريث الوحيد لكل هذا الغنى وهذا المجد "وولدت سارة امرأة سيدي ابناً لسيدي بعدما شاخت فقد أعطاه كل ما له" (تك ٢٤: ٣٦).

والآن هل تربت هذه الفتاة في بيئة مماثلة؟ هل هي من بيت كريم؟

"هل في بيت أبيك مكانا لنا لنبيت؟"

لو أنها كانت من بيت فقير مملق, فإنها ستفاجأ بغنى إسحق ومجده, وستفقد إتزانها, ولن تستطيع المواءة بين ماضيها وتربيتها, وبين الحياة في مجد وغنى زوجها.. وبهذا لن تصلح للزواج من إسحق الكريم العظيم.

"هل في بيت أبيك مكان لنا لنبيت؟"

"فقالت له أنا بنت بتوئيل ابن ملكه الذي ولدته لناحور. وقالت له عندنا تبن وعلف كثير ومكان لتبيتوا أيضاً".

إذاً فهي من عشيرة إبراهيم.

وهي في ذات الوقت قد تربت في بيت موفور الغنى وكريم.

"فخر الرجل وسجد للرب".

"وقال مبارك الرب إله سيدي إبراهيم الذي لم يمنع لطفه وحقه عن سيدي إذا كنت في الطريق هداني الرب إلى بيت إخوة سيدي".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

استمر عبد إبراهيم في متابعة معرفة تمام الفكرة.

"فركضت الفتاة وأخبرت بيت أمها بحسب هذه الأمور. وكان لرفقة أخ اسمه لابان. فركض لابان إلى الرجل خارجاً إلى العين. وحدث أنه إذ رأى الخزامة والسوارين على يدي أخته ولإذ سمع كلام رفقة أخته قائلة هكذا كلمني الرجل جاء إلى الرجل وإذا هو واقف عند الجمال على العين. فقال ادخل يا مبارك الرب. لماذا تقف خارجاً وأنا قد هيأت البيت ومكانا للجمال. فدخل الرجل إلى البيت وحل عن الجمال. فأعطى تبناً وعلفاً للجمال وماء لغسل رجليه وأرجل الرجال الذين معه. ووضع قدامه ليأكل" (تك ٢٤: ٢٨ - ٣٣).

البيت إذاً بيت كريم. وهناك تناسب بين البيئة التي تربت فيها رفقة, والتي تربى فيها اسحق.

بقي أن يتأكد العبد من ثلاثة أمور:

أولاً: إن رفقة لن تكون سبباً في إرجاع اسحق عن ما قصده الله في حياته.

ثانياً: إن رفقا توافق برضاها التام عن هذا الزواج.

ثالثاً: إن أسرة رفقة توافق على هذا الزواج موافقة صريحة. وهذه كلها عناصر جوهرية للزواج السعيد.

قال عبد إبراهيم بعد أن وضع قدامه الطعام "لا آكل حتى أتكلم كلامي" (تك ٢٤: ٣٣).

وقص عبد إبراهيم قصته كاملة, بغير خداع أو تزييف, وهنا أركز على القول بأن الزواج السعيد, هو الزواج الذي يتأسس على الصدق والإخلاص من البداية.. فلا خداع في أية ناحية من التفاصيل التي تخص الزواج القادم.. ذلك لأن الخداع عندما يكشف عنه القناع, لا بد أن يكشف عنه القناع سيولد مرارة في القلب ويجلب على الأسرة التعاسة والشقاء.

واستمع أفراد أسرة رفقة وعلى رأسهم "لابان وبتوئيل" إلى حديث عبد إبراهيم, ورد لابان وبتوئيل على العبد وقالا "من عند الرب خرج الأمر. لا نقدر أن نكلمك بشر أو خير. هوذا رفقة قدامك. خذها واذهب. فلتكن زوجة لابن سيدك كما تكلم الرب" (تك ٢٤: ٥٠ - ٥١).

وتأكد العبد أن رفقة لن تكون سببا في إرجاع إسحق عن ما قصده الله في حياته.. وأن أسرتها وثقت تماماً أن زواجهما من إسحق هو مشيئة الرب, ووافقت موافقة صريحة على هذا الزواج.

وهنا أقف مرة ثانية لأقول إن موافقة الأسرتين على الزواج أمر جوهري للزواج السعيد, فالشاب لا يتزوج فتاة ليعزلها عن أسرتها, والفتاة لا تتزوج شاباً لتفصله عن أسرته, وإنما الزواج يربط أسرتين معاً برباط الدم. وموافقة الأسرتين شرط أساسي للزواج السعيد. فليحذر كل شاب من أن يتزوج بغير رضا والديه ووالدي الفتاة التي اختارها, ولتحذر كل فتاة من أن تتزوج بغير رضا والديها ووالدي الشاب الذي وافقت على زواجه. ذلك لأن الأيام القادمة ستدفع كلا منهما إلى الإحساس بالذنب, وخصوصاً حين تدخل السحب القاتمة حياتهما.. وإن عاجلاً أو آجلاً ستزحف التعاسة إلى بيتهما ويدركان بعد فوات الأوان خطأ تصرفهما ورعونتهما.

وكان آخر ما لا بد أن يتأكد منه عبد إبراهيم هو موافقة "رفقة" برضى وسرور عن هذا الزواج.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"فدعوا رفقة وقالوا لها هل تذهبين مع هذا الرجل؟ فقالت أذهب" (تك ٢٤: ٥٨).

هنا تمت فكرة الزواج بكل جوانبها على أساس اختيار الأسرة, وعلى أساس الصلاة الحارة, وعلى أساس التفرس في الصورة, وعلى أساس التيقن من تمام الفكرة.. لذا فلا عجب أن يكون هذا الزواج أسعد زواج "فأدخلها إسحق إلى خباء سارة أمه وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها. فتعزى اسحق بعد موت أمه" (تك ٢٤: ٦٧).

هنا أرى أنه لا بد من إضافة عنصر آخر هام أهمله الكثيرون من المؤمنين الشبان والفتيات في هذا العصر, ونتج عنه ما نراه من خراب وشقاء في حياة الكثيرين, هذا العنصر هو:

(٥) عنصر الحياة المبررة:

أقصد بذلك أن لا يتزوج المؤمن فتاة غير مؤمنة, وأن لا تتزوج المؤمنة شاباً غير مؤمن.

إن الله مسئول عن إسعاد الزوجين حين يتم زواجهما بحسب مشيئته المعلنة في كلمته. أما إذا عصى المؤمن المولود من الله مشيئة الرب, وتزوج استحسانه,وبحسب نظر عينيه, واستجابة لنصائح غير المؤمنين من أصدقائه وأقربائه والمحيطين به, فاللوم كل اللوم في فوضى, وشقاء, وتعاسة حياته الزوجية يقع عليها, ولا حق له في التذمر بسبب سوء اختياره.

ما أكثر الشبان والفتيات الذين يتزوجون على عجل, ودون تفكير جاد, وتحليل سليم للشخص الذي سيشاركهم بقية العمر, وينظر الواحد منهم أو الواحدة منهن إلى النواحي الجميلة في شخصية الآخر دون النظر إلى النواحي التي تقود إلى إنهيار عش الزواج.

وكثيرون يتزوجون بتفاؤل أعمى, معتقدين أن صلاة القسيس والنطق بالعهود الزوجية سيحل أوتوماتيكياً كل الخلافات والمشاكل الموجودة بينهما.

هذه كلها أساليب غير كتابية, وتؤكد الإحصائيات أن الكثيرين يختارون الشريك غير المناسب ويقضون بقية العمر في الندم.

إن المؤمن والمؤمنة يستطيعان تجنب هذا الندم, لأن الله قد وعد بالإرشاد الواضح بخصوص اختيار شريك الحياة, بشرط أن يطلب المؤمن بإخلاص معرفة مشيئة الله.

إن الله قد أمر المؤمن المتجدد بعدم الزواج بفتاة غير مؤمنة, وأمر الفتاة المؤمنة بالامتناع عن الزواج بشاب غير مؤمن. وذلك بنصوص صريحة ولأسباب واضحة في العهدين القديم والجديد.

ففي سفر التثنية نقرأ الكلمات: "متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك.. لا تقطع معهم عهداً ولا تشفق عليهم., ولا تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك. لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً" (تث ٧: ١ - ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وفي رسالة كورنثوس الثانية نقرأ الكلمات: "لا تكونوا تحت نير من غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والإثم. وأية شركة للنور مع الظلمة. وأي اتفاق للمسيح مع بليعال. وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن. وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان. فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" (٢ كو ٦: ١٤ - ١٦).

هذه نصوص إلهية واضحة ومحددة ترينا أنه إذا كان الشخص مؤمناً متجدداً فعليه أن يعرف بما لا يدع مجالاً للشك أن الشريك المعين له من الله لا بد أن يكون مؤمناً متجدداً, ولا يمكن لله أن يناقض كلمته. وهو بالتأكيد يعطي بركته للمطيعين. "ليس الله إنسان فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي" (عد٢٣: ١٩).

من الحجج الشائعة من أولئك الذين يريدون التلاعب بوصايا الله الحجة القائلة بأن الشاب المؤمن لا يجد الفتاة المؤمنة, وأن الفتاة المؤمنة لا تجد الشاب المؤمن. نقول أن هذه حجة باطلة, فحياة المؤمن المتجدد ملك لله, وعندما يسلم المؤمن قيادة للرب فسيقود بحكمته لاختيار الشريك الذي يملأ حياته سعادة "يختار لنا نصيبنا" (مز٤٧: ٤).

وهناك حجة ثانية تقول أن المؤمن إذا تزوج بغير مؤمنة أو العكس, فإنه سيقوده أو يقودها مع الأيام إلى خلاص الله, وهي حجة باطلة من أساسها لأنها مضادة لكلمة الرب لم يذكر قط في كلمته أن الزواج قد عمل لتجديد شريك الحياة أو شريكة الحياة, وما قاله بولس وبطرس بهذا الصدد (اقرأ ١ كو ٧: ١٣, ١٤, ١ بط ٣: ١, ٢) كان بخصوص زوجين غير مؤمنين تجدد أحدهما وبقي الآخر في خطيته.

ويجدر بنا الآن عن السؤال: لماذا منع الله زواج المؤمن بغير المؤمنة أو المؤمنة بغير المؤمن؟!

(أ) إن هذا الزواج المختلط يسيء إلى من تتزوجه وتدعي أنك تحبه "أي نصيب للمؤمن من غير المؤمن" (٢كو ٦: ١٥).

إن المؤمن الذي يتزوج بغير المؤمنة يبدأ بفاصل سميك بينه وبينها.

فالمؤمن له طبيعتان, الطبيعة الجديدة المولودة من الله, والطبيعة العتيقة الموروثة من آدم. الطبيعة العتيقة تشتهي ما هو ضد روح الله, وستبقى في المؤمن طالما هو في هذه الحياة. لكن الطبيعة الجديدة التي أعطاها الله للمؤمن تشتاق إلى إرضاء الله, وتحتقر الخطية وتكرهها, وبهذه الطبيعة الجديدة يعمل الله فيك ليجعلك مشابهاً لصورة المسيح.

أما غير المؤمن فله طبيعة واحدة, هي الطبيعة العتيقة المضادة لله. وقد يكون غير المؤمن شخصاً مهذباً, مؤدباً, مثقفاً, ولكنه مع هذا كله لا يملك الطبيعة التي تشتاق إلى إرضاء الله وإعطائه مركز السيادة والقيادة في الحياة.

وعلى هذا فحين يتزوج المؤمن وهو يعيش بطبيعتين, شخصاً غير مؤمن يعيش بطبيعة واحدة, فإنه الأساس الوحيد للشركة بينهما سيكون هو "الطبيعة العتيقة", وعلى هذا فلن يكون هناك اتحاداً كاملاً بينهما. فالمؤمن يحب الرب يسوع وشريكه حياته لا تحبه.. ومن هنا ستكون بينهما فجوة واسعة.. ولن يكون زواجهما بالصورة المتكاملة التي قصدها الله.. وكيف يكون مع وجود هذا الانقسام في الولاء؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

هنا تزحف التعاسة إلى البيت وتكون أسبابها:

(١) التمزق العاطفي.

(٢) التفكير المادي التجاري

(٣) الفراغ الروحي.

(٤) الانقسام العقلي.

(٥) الصراع الزوجي.

(٦) عدم التوافق الجنسي.

(٧) التوتر النفسي.

هب أن شاباً يعيش في القاهرة أراد الذهاب إلى الإسكندرية, قابلته في محطة القاهرة فتاة جميلة جذابة وبدأ الحديث معها وسألها: إلى أين أنت ذاهبة؟ فأجابت: إلى أسيوط. ورد عليها: هذا رائع.. أنا ذاهب للإسكندرية ويمكننا أن نستمتع بالحديث معاً أثناء الطريق.. هذا محال, لأن كلا منهما يسافر في اتجاه مضاد للآخر.

وما لا يمكن أن يقترحه أي إنسان ذكي بالنسبة إلى سفر من هذا الطراز, يحاوله الكثيرون في دائرة الزواج, فزواج المؤمن بغير المؤمنة – أو العكس – يعني أن المؤمن قد اختار أن يقضي حياته مع شخص مسافر إلى اتجاه مضاد تماماً لاتجاهه. وحينما تسير حياتان في اتجاهين متضادين فلا بد أن تباعد بينهما الأيام وستكون وسيلة اتصالهما الخطابات أو التليفونات. وهذا مما لا بد أن يصل إليه الزواج المختلط, ولا حق لك أن تدخل شخصاً تدعي أنك تحبه في مثل هذا المصير المؤلم.

(ب) إن هذا الزواج المختلط يسيء بالدرجة الأولى إليك.

لقد حذر الله شعبه من الزواج المختلط قائلاً "لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمي غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً" (تث ٧: ٤).

فالأمل الذي لديك في ربحك الطرف الغير مؤمن هو باليقين أمل واه ضعيف, أنا انحرافك أنت وراء الطرف غير المؤمن فهو ما تعلنه كلمة الله, وما لا بد أن يجلب عليك تأديب الرب.

نقرأ في سفر القضاة هذه الكلمات "فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم. فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري, فحمى غضب الرب على إسرائيل فباعهم بيد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين" (قض ٣: ٥ - ٨).

ونقرأ في سفر الملوك الأول هذه الكلمات "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فوعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات. من الأمم الذي قال عنهم الرب لبني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إسرائيل لا تدخلون إليهم ةهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة.. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب كقلب داود أبيه., فذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عين الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه.. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين" (١مل ١١: ١-٩).

فهل أنت أكثر حكمة من سليمان الذي أمال نساؤه قلبه وراء آلهة أخرى حتى تتزوج من فتاة غير مؤمنة وتجلب على نفسك غضب الرب؟!؟

حدثنا التاريخ الأمريكي أن الفكاهي الأشهر مارك توين أحب فتاة أسمها "أوليفيا لانجدون" نشأت أوليفيا في بيت مسيحي, وتمسكت بعقائد دينية متينة.. لم يعلن مارك توين عن إيمانه بالمسيح, ولو أنه بدا أنه تأثر بحياة أوليفيا.. تزوج مارك توين أوليفيا, وفي بداية زواجهما كان مارك توين يصلي دائماً طالباً البركة على كل طعام, ويشترك مع زوجنه في قراءة الكتاب المقدس والصلاة, ولكنه لم يستمر في هذا.. وذات يوم قال لزوجته: "أوليفيا أنا لا أؤمن بالكتاب المقدس" وقليلاً قليلاً تسرب عدم إيمان مارك توين واستشرى كالسرطان في حياة زوجته.. ودخلت الأسرة في كارثة محرقة, وأراد مارك توين تقوية زوجته خلال المحنة فقال لها: "أوليفيا إن كان يعزيك أن تستندي على الإيمان المسيحي فافعلي" ولكن الجواب الذي ردت به على زوجها كان "إنني لا أستطيع فليس لدي أي إيمان"!!

الزواج ليس حقل مرسلى لربح شريك أو شريكة الحياة للمسيح, فلا تدخل شركة من هذا الطراز تحطم مثلك وتزعزع إيمانك.

(جـ) إن هذا الزواج المختلط يسيء إلى أولادك.

إنه يسيء إليهم إذ سينشأون وسط قيم متناقضة فقيم المؤمن روحية, كتابية, سماوية, وقيم غير المؤمن, جسدية, نفسانية, أرضية.. كدت أقول شيطانية!!

ويا للتمزق الروحي والنفسي والعقلي وهم يعيشون وسط هذا التناقضات.

نقرأ في سفر نحميا الكلمات "في تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدودات وعمونيات وموبيات, ونصف كلام بينهم باللسان الأشدودي ولك يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب. فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم أناساً ونتفت شعورهم واستحلفتهم بالله قائلاً لا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم. أليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك إسرائيل ولم يكن في الأمم الكثير ملك مثله وكان محبوباً إلى إلهه فجعله ملكاً على كل إسرائيل. هو أيضاً جعلته النساء الأجنبيات يخطيء" (نح ١: ٢٢: ٢٦).

(د) إن هذا الزواج المختلط يسيء إلى الرب وإلى غرضه في حياتك.

قال نحميا "فهل نسكت لكم أن تعملوا كل واحد هذا الشر العظيم بالخيانة ضد إلهنا بمساكنة نساء أجنبيات" (نح ١٣: ٢٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن الزواج بغير المؤمنين هو شر عظيم, وخيانة ضد الله, لأن الله خلقنا لا لنعيش لأنفسنا بل لنعيش له ولمجد "لأن ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته. لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن" (رو ١٤: ٧, ٨)

فإن وضعت غرامك بشخص ما خارج دائرة سيادة الله, فإن هذا يعني أنك قررت الحياة على مستوى منخفض.

إن البيت المسيحي يمجد الله, حين يكون الزوجان معا ملكاً للرب يسوع المسيح, ويعيشان في طاعته. هنا يكون البيت مركزاً لشهادة لامعة للمجتمع المحيط به, والأولاد الذين يولدون في بيت كهذا يستمتعون ببركة إلهية خاصة في حياتهم.

نقرأ في إنجيل لوقا الكلمات "كان في أيام هيرودس ملك اليهود كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هرون واسمها أليصابات. وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم"

(لو ١: ٥ - ٧)

من هذين الزوجين البارين ولد يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء. إن من يدخل في شركة زواج مختلط لا يستطيع أن يضم صوته إلى صوت يشوع قائلاً "أما أن وبيتي فنعبد الرب" (يش ٢٤: ١٥). إذ أن بيته سيكون منقسماً على ذاته.

حدثنا الراعي الراحل "بيتر الدرزفلد" عن أم كانت عضواً بكنيسته جاءت إليه ذات يوم وهي مبتهجة بفتاة تعرف بها ابنها المؤمن "جون" ففكر في الزواج بها.. قالت له: "إنها فتاة جذابة.. جميلة.. وأسرتها مثقفة مهذبة.. والفتاة ليست مستعبدة لأي عادة رديئة.. لأنها تغني بصوت رخيم, وهي موسيقارة من الطراز الأول" ورد عليها الراعي قائلاً "كل هذا يبدو جميلاً, ولكن اخبريني: ما هو اختبارها مع الرب؟".

وبدأ أن سؤاله قد شوه جمال الصورة التي رسمتها الم لفتاة ابنها.. وقد ردت الأم في غضب ظاهر "لا تقلق بالك, فأنا أعتقد أنها ستواظب مع جون على حضور الكنيسة."

استطرد القس الدرزفلد قائلاً "إنك لم تجيبي على سؤالي. ما هو اختبارها مع الرب؟ من هو إلهها؟ هل نؤمن بالكتاب المقدس الذي يؤمن به جون؟ هل نحب الرب الذي يحبه؟ هل اختبرت الخلاص الذي اختبره؟ هل هي في طريقها إلى ذات السماء التي سيذهب إليها؟ إن لم تكن كذلك فهي ليست الفتاة المناسبة لابنك. ولا يهم مدى ثقافتها, أو براعتها الموسيقية, أو جاذبية شخصيتها."

لقد كانت كلمات الراعي مع أنها تبدو في ظاهرها خشنة أرق وأخلص نصيحة لهذه الأم.

أذكر أنه منذ سنوات طويلة جاءتني فتاة مؤمنة تسألني عن رأي في اختيارها لأحد اثنين.. قسيس مولود من الله, ولكنه ما زال فقيراً.. وشاب غني غير مؤمن .. وأجبت: تزوجي القسيس.. قالت : ولكن مرتبه ضعيف ولن تكون حياتنا المادية مريحة قلت: تزوجي القسيس.

ولم تسمع نصيحتي.. تزوجت الشاب الغني ومنذ تزوجته ضاعت الابتسامة التي كانت تملأ وجهها, وما رأيتها مرة "إلا والدموع تملأ عينيها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كم أتمنى أن يمتنع خدام الرب الأمناء عن عقد أي زواج بين اثنين يكون أحدهما غير مؤمن.. إن هذا التصرف قد يوقف مد التعاسة الذي يزحف على بيوت الكثيرين.

هذا كله يصل بنا إلى سؤال خطير: من هو المؤمن الذي يصلح لي, ومن هي المؤمنة التي تصلح أن كون زوجة تسعدني؟

يقين أنه لا يمكن أن يصلح كل مؤمن لكل مؤمنة, وأعود فأكرر أن الرب يقود المؤمن المكرس إلى شريكة الحياة المعينة من لدنه "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. وأنصحك عيني عليك" (مز٣٢:٨). ومع ذلك فهناك ميزات أكيدة لا بد من مراعاتها وأنت تطلب إرشاد الله.

إن دراستنا لعدد غير قليل من الأزواج السعداء ترينا أن أفضل شريك للحياة هو الشخص.

- الذي تشعر بالسعادة في وجودك معه.

- الذي تعجب بشخصياته وصفاته.

- الذي يشاركك اهتمامك وطموحك.

- الذي ترب في بيئة وحضارة كالبيئة والحضارة التي تربيت فيها.

- الذي تتفق اعتقاداته الكتابية مع عقائدك حتى لا يكون هناك خلاف بينكما في اختيار الكنيسة التي تنضمان إليها.

- الذي يسهل عليك قبول مقاييس وأسلوب حياته.

- الذي يتقارب معك في المستوى العلمي والتفكير العقلي حتى تتأكد من الاستمتاع بمشاركته في أفكارك وأحاديثك.

- الذي تحبه مع معرفتك بنقط القوى والضعف في حياته, وتعرف جيداً بأن الحب لن يغير شخصيته الأساسية, أو عاداته, أو أساليب تصرفاته, أو مميزاته الشخصية.

إن شخصية المرء قبل الزواج ستبقى كما هي بعده, وهذه الحقيقة تساعد على اختيار الشريك الذي يتناسب مع الصورة التي رسمتها بذهنك إذ أه سيبقى بنفس صفاته بعد الزواج كما كان قبله.

- الذي يعرف كيف يتعامل مع الجنس الآخر.

- الذي يعرف كيف يشاركك آلامك كما يشاركك مسراتك.

- الذي يعرف كيف يعالج المواقف الصعبة بهدوء وحكمة.

- الذي يحب الإنسان الداخلي فيك, أكثر من حبه لجمالك الخارجي.

- وأهم من هذا كله الذي يشارك تكريسك, وحبك, وخدمتك للرب يسوع فاديك.

وفي عبارة واحدة فإن المؤمن الذي يصلح لك هو الذي "يسير في نفس طريقك" مع المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٦) عنصر الأمور الصغيرة

هناك أمور صغيرة قد يعتبرها البعض غير جوهرية, ولكنها تعمل عمل الذباب في الزواج, ذلك الذباب الذي قال عنه كاتب سفر الجامعة "الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار" (جا ١٠: ١).

وسأضع هذه الأمور مع هذه الباقة من النصائح:

(أ) كن أمينا ودقيقاً فيما تقدمه من معلومات عن نفسك احذر من أن تخدع من تتزوجها أو أن تخدعي من تتزوجيه من جهة: السن.. المركز المالي.. المستوى العلمي.. الحالة الصحية.

إن الزواج شركة عمر, وكل خداع سيكتشف إن آجلاً أم عاجلاً, وحين يتزوج إنسان على أساس الخداع في أي دائرة من دوائر الحياة, يعتبر الطرف المخدوع نفسه ضحية.. ويمتلئ قلبه مرارة, ويفقد ثقته في شريك حياته.. وتلون مرارة نفسه كل جوانب حياته الزوجية.

لقد زوج لابان ابنته ليعقوب بالخداع, وعن هذا نقرأ الكلمات:

"ثم قال يعقوب للابان أعطني امرأتي لأن أيامي كملت.. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه. فدخل عليها.. وفي الصباح إذ هي ليئة. فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتني" (تك ٢٩: ١ - ٢٩).

وكانت نتيجة هذا الزواج الذي بني على الخداع, أن ليئة عاشت في جو الكراهية "ورأى الرب أن ليئة مكروهة" (تك ٢٩: ٣١), وجو المذلة "الرب قد نظر إلى مذلتي" (تك ٢٩: ٣٢), والفجوة العميقة التي وجدت بينها وبين زوجها.

فقل الصدق الكامل في المعلومات التي تقدمها عن نفسك.. حتى لا تتسرب مرارة الإحساس بالخداع إلى بيتك.

(ب) استشر والديك

في الأيام القديمة كان الأب يتولى زواج ابنه, وكان الزوج يطلب فتاته من أبيها.. العصر الحديث قلب هذه المعايير.. ولكنني أنصحك حين تقبل على الزواج أن تستشير والديك. إن لهما من الخبرة في الحياة ما يجنبك الكثير من كوارث الأيام, وفوق خبرتهما هناك حبهما الشديد لك.. والحب إحساس مرهف دقيق.

واحذر أن تستهزئ بأبيك أو تحتقر أمك لأنك أصبحت أكثر منهما علماً أو مالاً.. واذكر كلمات أجور ابن متقية مسا:

"العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقورها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر" (أم ٣٠: ١٧)

(جـ) لا تتزوج بغير رضا والديك ووالدي فتاتك:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لقد تزوج عيسو بغير رضا والديه, وكان زواجه سبباً في مرارتهما, ولما كان عيسو ابن ٤٠ سنة اتخذ زوجة يهودت ابنة بيري الحثي وبسمة ابنة أيلون الحثي. فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة, (تك ٢٦: ٣٤, ٣٥).

بل كان أكثر من ذلك سبباً في ملل أمه من الحياة "وقالت رفقة لإسحق مللت حياة من أجل بناة حث. إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض فلماذا لي حياة" (تك ٢٧: ٤٦).

وكان مع هذا كله سبباً في تكدير اسحق أبيه "رأى عيسو أن بنات كنعان شريرات في عين اسحق أبيه" (تك ٢٨: ٨).

وكثيرون يقدمون على الزواج بغير رضا والديهم, ويكونون سبباً في حزن الآباء وتكدير حياتهم ومرارة نفوسهم.

إن الزواج الذي بحسب مشيئة الرب سيرضى عنه كل الأطراف, والدا الزوج ووالدا الزوجة, وسيقول الجميع "من الرب خرج الأمر" (تك ٢٤: ٥٠).

هذه هي العناصر الجوهرية في الاختيار, والتي تؤدي في اعتقادنا للزواج السعيد فادرسها بتدقيق. واطلب إرشاد الله في ضوئها ومن سار على الدرب وصل.

أول شيء الرجل المؤمن كإبراهيم, فالأمانة الحقيقية مصدرها الإيمان الحقيقي "فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً" (رو ٤: ٣).

والرجل الأمين هو ثانياً الرجل الممتلئ بالعاطفة الحية كيعقوب, لقد أحب يعقوب راحيل, كان دليل حبه لها استعداد للتضحية من أجلها "فخدم يعقوب براحيل سبع سنين, وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها" (تك ٢٩: ٢٠).

والرجل الأمين هو ثالثاً الرجل الصبور كأيوب "قد سمعتم بصبر أيوب" (يع ٥: ١١).

والرجل الأمين هو رابعاً رجل البصيرة والتمييز الروحي كداود اسمعه وهو يتحدث إلى سليمان ابنه "وأنت يا سليمان ابني أعرف إله أبيك واعبده بقلب كامل ونفس راغبة لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار فإذا طلبته يوجد منك, وإذا تركته يرفضك إلى الأبد" (١أخ ٢٨: ٩).

والرجل الأمين هو خامساً رجل الصلاة كإيليا "كان إيليا إنسانا تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً, وأخرجت الأرض ثمارها" (يع ٥: ١٧, ١٨).

والرجل الأمين هو سادساً رجل الطهارة كدانيال. "أما دانيال فجعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه. فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس" (دا ١: ٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لقد أوصى بولس ثيموثاوس قائلاً "لا يستهن أحدا بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة" (١ تي ٤: ١٢).

"أما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي" (١ تي: ٢: ٢٢).

والرجل الأمين هو سابعاً رجل المبادئ المسيحية كبولس الذي كتب لتيموثاوس قائلاً "وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري واضطهادي وآلامي" (٢ تي ٣: ١٠, ١١).

هذه هي صفات الرجل الأمين, والفتاة المؤمنة يجب أن ترى هذه الصفات في الشاب الذي سيشاركها حياتها وعمرها قبل أن توفق على الزواج به.

ويقينا أن هناك عوامل أخرى وراء كل اختيار خاطئ.

ذات مرة اجتمعت بعدد غير قليل من الشبان والشابات في ندوة دار الحديث فيها حول "الزواج".. قلت لهم: قبل أن أبدأ الحديث أريد أن أسأل كل واحد منكم وكل واحدة منكن هذا السؤال: لماذا تتزوج ولماذا تتزوجين؟!

كانت الإجابات كما يلي:

+ إنني سأتزوج لأن "ماما" تقول لي أن هذا مصير كل فتاة, ومن الأفضل أن أصل عاجلاً إلى مصيري المحتوم.

+ سأتزوج لأن كل زميلاتي في الدراسة يتزوجن, فلماذا أشذ عن الجموع.

+ سأتزوج لأنني أريد أن أؤسس لنفسي بيتاً ولا بد من فتاة تشتغل وتكسب لتساعدني في هذه الأيام الصعبة على تأسيس بيتي.

+ سأتزوج لأشبع دافعي الجنسي بطريقة حلال.

+ سأتزوج لأني أخشى أن يفوتني قطار الزواج.

+ سأتزوج لأن المجتمع يزعجني دائماً بالسؤال: لماذا لم تتزوجي حتى الآن؟

ومن هذه الإجابات خرجت بالأسباب التي تدفع الكثيرين إلى الزواج وهي إما أسرية, أو اجتماعية, أو مادية, أو جنسية لكنها في مجموعها لا تكون الأسس الصالحة للزواج السعيد, وتدفع الشاب أو الفتاة إلى الاختيار الخاطئ الذي يولد الحسرة والندم بقية العمر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثالث: الحب والزواج

هل الحب ضرورة للزواج السعيد؟!؟

بكل يقين...

ولكن أي نوع من الحب يضمن الزواج السعيد؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الحب المطلوب للزواج السعيد

نقرأ في سفر التكوين هذه الكلمات:

"فأدخلها اسحق إلى خباء سارة أمه وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها" (تك ٢٤: ٦٧).

"ثم قال لابان ألأنك أخي تخدمني مجاناً. أخبرني ما أجرتك؟.. وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل. وكانت عينا ليئة ضعيفتين. وأما راحيل كانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل., فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى. فخدم يعقوب براحيل سبع سنين. وكانت في عينيه أيام قليلة بسبب محبته لها" (تك ٢٩: ١٥ - ٢٠).

في هذه العبارات نجد نوعين من الحب .. حب نشأ بعد الزواج بين اسحق ورفقة, وملأ حياة الزوجين هناء وصفاء طول رحلة الحياة, وكان السر وراء هذا الحب الصادق أن الزوجة "رفقة" كانت معينة من الرب, مختارة بالصلاة المخلصة الحارة .. وحب نشأ قبل الزواج بين يعقوب وراحيل, واستمر مضيئاً طوال رحلة الحياة.

والآن ما هو التحديد الدقيق لمعنى الحب الذي يوجد في كل زواج سعيد؟!

هناك أربع أنواع من الحب, واحد منها فقط هو الحب الصحيح الذي يضمن تماماً وجود السعادة في الزواج.

+ هناك حب لما هو أدنى من البشر,

كحب الإنسان للحيوانات الأليفة, أو لنوع معين من الفواكه والزهور, أو حبه للطبيعة في تنوعها وجمالها, ويبقى هذا الحب نقياً إلى أن نجعل منه "ديناً" للحياة, هنا يصبح هذا الحب "روحاً نجساً" فكم من الأشخاص يحبون الحيوانات أكثر من حبهم لله, ويتعبدون في محراب الطبيعة, أكثر من تعبدهم لخالق السموات والأرض.

+ هناك الحب الشهواني,

وقد استخدم الفلاسفة اليونانيون كلمة"Eros. إروس" وهي اسم آلهة الحب عند الإغريق – ولا توجد هذه الكلمة إلا في كتب الأدب اليوناني, ولك تذكر قط في الكتاب المقدس في أسفار العهد الجديد – للتعبير عن هذا النوع من الحب, الذي دافعه الرغبة في إمتاع الذات وإشباع الشهوات .. إن هذا النوع من الحب لا يهدف إلى إشباع شهوات ونزوات المحب ... إنه ليس حباً بحسب مفهوم كلمة الحب في الكتاب المقدس, ولكنه أنانية مقنعة بكلمات ناعمة معسولة لخداع المحبوب, وهذا النوع من الحب شهواني, جسدي, نفساني.. وهو حب هدام يظهر بصورة مجسمة في قصة أمنون وثامار التي سجلها العهد القديم في هذه الكلمات:

" وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشوم بن داود. وأحضر أمنون للقسم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً. وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب ابن شمعى أخي داود. وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً. فقال له لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح. أما تخبرني؟ فقال له أمنون إني أحب ثامار أخت أبشالوم أخي. فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض. وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع ثامار أختي فتأتي وتطعمني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

خبزاً وتعمل أمامي الطعام لأرى فآكل من يدها. فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه. فقال أمنون للملك دع ثامار أختي فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فآكل من يدها. فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلاً اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاماً. فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع. وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً أمامه وخبزت الكعك. وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن يأكل. وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عني. فخرج كل إنسان عنه ثم قال أمنون لثامار آيتي بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك. فأخذت ثامار الكعك الذي عملته وأتت به إلى أمنون أخاها إلى المخدع. وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا أختي. فقالت له لا أخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل. لا تعمل هذه القباحة. أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل. والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك. فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها. ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى إن البغضة التي أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التي أحبها إياها. وقال لها أمنون قومي انطلقي. فقالت له لا سبب. هذا الشر بطردك إياي هو أعظم من الآخر الذي عملته بي. فلم يشأ أن يسمع لها بل دعا غلامه الذي كان يخدمه وقال اطرد هذه عني خارجاً وأقفل الباب وراءها" (٢صم ١٣: ١ - ١٧).

لقد كان حب أمنون لثامار حباً شهوانياً, كان مركزاً في إشباع شهوته, وكان ما أسقم جسده هو أن ثامار "كانت عذراء عسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً" فلما اغتصبها رغم إرادتها "أبغضها بغضة شديدة جداً", وفي اعتقادي أن هذا كان نتيجة لفشله في عدم إشباع شهوته بسبب مقاومتها له, وكل حب يؤسس على الشهوة الجنسية وحدها مصيره الدمار عاجلاً أم آجلاً ... إنه الحب الذي يسميه فلاسفة اليونان "Eros. إروس".

+ وهناك نوع ثالث من الحب, هو الحب بين الأصدقاء وأفراد الأسرة,

وقد استخدم الفلاسفة اليونانيون كلمة فيلوس "Philos" ومعناها "محب" للتعبير عن الحب بين الأصدقاء وأفراد الأسرة, وحب "الأصدقاء" حين يبقى في مكانه المتزن السليم هو حب صحي, "المكثر الأصحاب يخرب نفسه. ولكن يوجد محب ألزق من الأخ" (أم ١٨: ٢٤) .. ونحن نرى صورة رائعة لهذا النوع من الحب في قصة يوناثان وداود المذكورة في العهد القديم.

"وكان لما فرغ (داود) من الكلام مع شاول أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه. فأخذ شاول في ذلك اليوم ولم يدعه يرجع إلى بيت أبيه. وقطع يوناثان وداود عهداً لأنه أحبه كنفسه. وخلع يوناثان الجبة التي عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته" (١صم ١٨: ١ - ٤).

هكذا تجسد حب الصداقة الحقيقية في علاقة يوناثان وداود, وكانت العناصر البارزة في هذه الصداقة الخلاقة هي أولاً: بحثها عن إرادة في حياة الصديق أو بمعنى آخر رسالة هذا الصديق في الحياة. وهي ثانياً: نظرتها للصديق من جهة نفعة لعمل الله. وهي ثالثاً: وجود الوحدة في أهداف الحياة. وهي رابعاً: العمل على إنماء شخصية الصديق. وهي خامساً: حماية الصديق في غيبته. وهي سادساً: تذكر عهودها مع الصديق حتى بعد موته. وهي سابعاً: أقوى من الموت.

+ أخيراً نصل إلى الحب الصحي, الذي هو العنصر الأساسي في الزواج السعيد,

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

والكلمة التي استخدمها اليونانيون للتعبير عن هذا النوع من الحب هي كلمة "Agape أجابيه", وقد كثر استخدام هذه الكلمة في العهد الجديد, وهي تستخدم أساساً للتعبير عن الحب الإلهي, وإن تكن غير مقصورة عليه, وهذا النوع من الحب هو "حب العطاء", هو "حب البذل" الذي عبر عنه يوحنا في إنجيله بالكلمات "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" (يو ٣: ١٦), هو الحب الذي يطلب المصلحة العليا للمحبوب, هو الحب الذي يجد سعادته في إسعاد من يحب, وقد جسد المسيح هذا الحب في أروع صورة, بحبه الذي دفعه للموت على صليب الجلجثة من أجل من أحب.

إن كلمة "Agape أجابية" تستخدم دائماً للتعبير عن حب الله الذي دفعه لإرسال ابنه للموت من أجل الخطاة إن الله لم يحبنا لاستحقاقنا لهذا الحب, أو لأنه يريد أن يسلبنا شيئاً مقابل هذا الحب, بل أحبنا لأنه "محبة".

إن الشاب الذي يراود الفتاة عن نفسها قبل زواجه بها, بحجة حبه الشديد لها لا يعرف الحب الإلهي الصحيح وإنما حبه هو حب نفساني شهواني, وهو بتصرفه المشين هذا يسيء إلى الفتاة إساءة يصعب التعبير عن فداحة أضرارها. إنه لا يتصرف لمصلحتها ولكن إشباع شهوته ونزوته.

ونقول هنا إن هذا الحب الصحي لا يوجد إلا من سكنى الروح القدس في قلوبنا, هو حب مصدره الله ذاته تبارك اسمه, وقد كتب عنه يوحنا رسول المحبة قائلاً "أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله" (١ يو ٤: ٧).

وقد قدم لنا بولس الرسول أوصاف الحب الإلهي "Agape Love" الذي يجب أن نحب به الآخرين, ونبني على أساس وجوده عش الزواج السعيد, ونمتحن حبنا في نوره, في الأصحاح الثالث عشر من رسالته الأولى إلى المؤمنين في كورنثوس فقال:

"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن. وإن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً. وإن أطعمت كل أموالي وإن سلمت جسدي حتى احترق ولكن ليس محبة فلا أنتفع شيئاً."

المحبة تتأنى وترفق., المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء. ولا نفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً" (١ كو ١٣: ١ - ٨).

هذا النوع من المحبة لا يمكن أن يكون طبيعياً بشرياً, لأن المحبة البشرية الجسدية مهما كانت صادقة, فهي لا تثبت, ولا بد لها من نهاية, فهي باقية ما بقى تبادل المصلحة فيها, وإلا فشلت واضمحلت. وأما المحبة التي مصدرها شخص الرب يسوع المسيح. والتي هي من ثمر سكني الروح القدس فينا فهي المحبة الإلهية, وهي المحبة الحقيقية, التي توجد في كل زواج سعيد.

وتتميز هذه المحبة بما يلي:

(١) "تتأنى" – فلا تسرع في إصدار أحكامها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٢) – "ترفق" حتى إذا ما أساء الآخرون تصرفاتهم نحونا.

هذه هي المحبة التي ظلت في قلب داود من نحو ابنه أبشالوم, حتى وهو يحاول اغتصاب عرشه, إذ أوصى داود قاد الجيش يوآب وأبيشاي وإتاي قائلاً "ترفقوا لي بالفتى أبشالوم" (٢ صم ١٨: ٨)

(٣) "لا تحسد" – أي لا تغار من نجاح الآخرين, ولا تغمطهم حقهم من التقدير, ولا تتمنى اغتصاب ما نالوه.

(٤) "لا تتفاخر" – أي لا تعتمد بذاتها, ولا يأخذها العجب, والزهو, والغرور.

(٥) "لا تنتفخ" – أي لا تتعظم ولا تتكبر.

(٦) "لا تقبح" أي لا تبحث عن أخطاء الغير لتجسمها, ولا تتحدث عن الآخرين بأقوال جارحة.

(٧) "لا تطلب ما لنفسها"- أي محبة الذات لا تسيطر عليها, وهي تطلب للآخرين ما تطلبه لنفسها.

(٨) "لا تحتد" – أي ليست سريعة الغضب.

(٩) "لا تظن السوء" – أي لا تفسر تصرفات الآخرين على أساس البغضة والكراهية والحقد.

(١٠) "لا تفرح بالإثم" أي لا تسر بأي نوع من أنواع الشر, ولا تفخر بما يحيق بالآخرين من ظلم وجور.

(١١) "تفرح بالحق" – أي تسر بالحق, وتفرح لنصرته, وتبتهج برفعته.

(١٢) "تحتمل كل شيء" - أي تحتمل ضعفات الضعفاء, وتعرف كيف تصمت ومتى تسكت على الأذى.

(١٣) "تصدق كل شيء" – أي أنها مملوءة ثقة وإيماناً, وهي لا تشك في صدق من تحب.

(١٤) "ترجو كل شيء" أي مفعمة بالرجاء وسط أحلك الظلمات, تنظر إلى الناحية المثيرة التي سيأتي منها الحل لأعقد المشكلات.

(١٥) "تصبر على كل شيء" – أي تثابر في خدمتها وجهادها محتملة كل الظروف المعاكسة.

(١٦) "لا تسقط أبداً" – أي لا تغلب بالأخطاء, والظروف والمضايقات بل تغلبها بنعمة الله وتبقى هي راسخة كالجبال.

فأي نوع من المحبة يسود بيتك وعلاقتك الزوجية؟ إن الأساس الوحيد للسعادة الزوجية هو المحبة الإلهية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أبعاد الحب في الزواج السعيد

حدثنا "كريج ماسي Graig Massey" عن خطيبين جاءا إليه لاستشارته في مستقبل حياتهما الزوجية.

قال ماسي: كان وجهاهما يتألقان بالفرح الذي ملأ قلبيهما بعلاقتهما الجديدة, وخيل إليهما أنه من المستحيل أن يقوم أي خلاف بينهما يؤدي بهما إلى الانفصال, أو الطلاق, ولكنني كراع ومستشار في الأمور الزوجية, كنت أعرف جيداً الصعوبات والمشكلات التي ستواجه حبهما الصغير قلت للاثنين: "إذاً أنتم خطيبان؟" أجابت الفتاة: "نعم, الليلة الماضية تمت خطبتنا .. كان كل شيء جميلاً, كان القمر في تمامه, وكنا نسير في ضوئه الفضي حين أخبرني بخطبته لي .. لقد صليت طويلاً لهذا الأمر, وأنا مقتنعة أن هذه مشيئة الرب".

سألتها: "هل يحب الواحد منكما الآخر؟".

أجاب الشاب: "إنني أحبها وأثق أنها تحبني بشدة, ونعلم أن خطبتنا من الرب, وخلال العشرة شهور التي تعرفنا فيها الواحد بالآخر لم يحدث بيننا أي احتكاك".

سألت الشاب: "هل تستطيع أن تعطيني تحديداً لمعنى الحب!!".

نظر الشاب إلى خطيبته ثم قال: "إن الحب هو ألذ إحساس في الوجود عندما نكون معاً يملأني شعور بأنني أستطيع التغلب على أية مشكلة مادامت جواري .. إنها كالدواء الشافي لي, عندما أكون متعباً تنعشني, عندما أكون منحرف المزاج تعيد إليّ اعتدالي, وعندما أكون يائساً تعيد إلي الأمل".

وقالت الفتاة: "وأنا أشعر بأنني ملكة حين أكون معه, إن شعور الإنسان بأهميته عند شخص آخر, وبأن هناك من يحتاج إليه شعور جميل ... إنني أحبه".

قلت لهما: "لقد أخبرتماني عن إحساسكما الجميل بالراحة عندما تكونان معاً, وعن لذة إحساسكما بالحب الذي يحمله الواحد منكما للآخر. أو بمعنى آخر أخبرتماني بما يأخذه الواحد منكما من الآخر, ولكن لم يخبرني أحدكما عن ما يتوقع أن يقدمه للآخر".

أجاب الشاب: "نحن لا نتوقع شيئاً الواحد من الآخر".

واستطردت قائلاً: "إن ما قاله كل منكما يعلن عن أنانيته, وإذا لم يكبح جماح الأنانية فإنها تتحول بالتدريج إلى قوة مسيطرة تفسد زواجكما". وتابعت حديثي للشاب قائلاً "في بعض الأوقات سيغمرك الإحساس بالفشل ولن تستطيع فتاتك أن تعيد إليك الأمل, ستحس بالتعب ولن تستطيع زوجتك أن تنعشك ستكون منحرف المزاج ولن يكون في قدرة زوجتك أن تعيد الاعتدال إلى مزاجك".

والتفت إلى الفتاة وقلت: "وأنت لن تشعري دوماً أنك ملكة, فقد يضطر زوجك للعمل وقتاً طويلاً, وستشعرين عندئذ أنه يهملك, وستتراكم عليك أعمال المنزل وتأخذ كل حيويتك ونشاطك, وستلدين أولاداً, والأولاد يتطلبون وقتاً وجهداً جباراً للعناية بهم .. ستضرين إلى غسل الثياب والجوارب, وتنظيف وترتيب البيت, وغسل الصحون والأواني, وهذا كله سيحرمك من الشعور بأنك ملكة. فهل سيكون هذا نهاية زواجك؟!"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن الحب الصحيح وحده, هو الذي يستطيع أن يخفف هذه السئوليات, بل ويجعل لها قيمة كبرى.

وعدت إلى الشاب وسألته: "ما هي أبعاد حبك لخطيبتك؟ في كم دائرة من دوائر الحياة تحبها؟".

وأجاب: "دائرة واحدة كما أعتقد, إن كل ما أعرفه هو أنني أحبها".

وأجابت الفتاة: "وأنا أعتقد نفس الشيء .. دائرة واحدة .. إن كل ما أعرفه أنني أحبه".

قلت برقة: "هذا لا يكفي" .. واستطردت قائلاً: "إن آفاق الحب الصحيح يجب أن تغطي عدة دوائر في حياتنا .. ومن الصعب على الخطيبين الصغيرن أن يدركا هذه الدوائر كلها قبل زواجهما .. لكن من الضروري أن يكن لهما معرفة واضحة بها ليكون زواجهما ناجحاً وسعيداً".

إن الرب قد أعلن لنا في كلمته المقدسة أن الحب الحقيقي يحتوي أربع دوائر:

(١) الدائرة الأولى وهي دائرة العقل فعلينا أن نحب بعقولنا.

(٢) الدائرة الثانية هي دائرة العاطفة فعلينا أن نحب بعواطفنا.

(٣) الدائرة الثالثة هي دائرة الجسد فعلينا أن نحب بأجسادنا.

(٤) الدائرة الرابعة هي دائرة الروح فعلينا أن نحب بأرواحنا.

+ إن أول دوائر الحب هي دائرة "العقل",

وعندما يقرب الحب بين شاب وفتاة ليبدأ حياة زوجية فعليهما أن يمزجا عقليهما معاً, لأننا بعقولنا نفكر معاً, ومزج عقلين ليس أمراً سهلاً, لأنه ليس هناك شخصان متشابهان تماماً في التفكير, وذلك بسبب كثير من العوامل.

من اللحظة التي نولد فيها وحتى نصل إلى سن الرشد ونحن نمتص ونختزن كمية كبيرة من المعلومات في عقولنا, إننا نبدأ الحياة ببعض صفات والدينا, وننمو في دائرة ثقافة الأسرة التي ولدنا فيها وحضارتها, وعندما نتزوج يكون نموذج تفكيرنا قد تحدد في عقولنا, وكذلك الأمر في عقول زوجاتنا.

الحب كما نعرف من الكتاب المقدس هو سلسلة من العمليات المتعاقبة, فكما تعلم الشاب أن يعتني بجسده ولا يهمله ويحترمه .. كذلك يجب أن يتعلم العناية بزوجته, ورعايتها, واحترامها, لأن الزوج عليه أن يحب زوجته كما يحب جسده "كذلك على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة" (أف ٥: ٢٨ - ٢٩).

وكذلك يجب أن تتعلم الفتاة كيف تحب زوجها, ويجب أن يأتيها هذا العلم من أمها, أو جدتها, أو من امرأة أكبر منها سناً وأكثر اختباراً كما كتب بولس لتيطس قائلاً: "وأما أنت فتكلم بما تليق بالتعليم الصحيح .. أن يكون .. العجائز في سيرة يليق بالقداسة غير ثالبات .. لكي ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن ويحببن أولادهن. متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات خاضعات لرجالهن لكي لا يجدف على كلمة الله" (تي ٢: ٣ - ٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ويجب أن لا يغرب عن بالنا من البداية أن هناك اختلافاً بين أسلوب تفكير الرجل, وأسلوب تفكير المرأة, فالرجال والنساء لا يفكرون بذات الأسلوب .. إن الرجل يفهم الحياة ويتصرف فيها من وجهة نظر الرجل, أما المرأة فهي تستجيب للحياة من وجهة نظر الأنثى. والتفكيران ليسا متناقضين بل أن الواحد منهما يكمل الآخر, ولذا فإن تبادل وجهات النظر بين الرجل والمرأة أمر في غاية الأهمية .. وبينما الرجل قد خلق نزاعاً إلى التفكير الواقعي أكثر, فإن المرأة قد خلقت لتفكر تفكيراً مثالياً وعاطفياً أكثر من الرجل, ولذا فتبادل الأفكار بين الزوجين ضرورة للوصول إلى المفهوم الكامل التام.

إن ما يبدو مناسباً ومنطقياً بالنسبة للمرأة قد لا يبدو مناسباً ومنطقياً بالنسبة للرجل, ومعظم سوء التفاهم وعدم الوفاق, والشجار, والصراع في الحياة الزوجية يعود إلى عدم فهم هذه الحقيقة.

يقول الزوج لزوجته: "إنك يجب أن تفكري كرجل" وترد زوجته قائلة: "وأنت يجب أن تفكر كإمرأة", ولأن ليس في قدرة الزوج أو الزوجة تنفيذ هذا, فإنه لا بد من الشجار والصراع والمنغصات التي يبدو لهما أن لا حل لها, مع أن الحل موجود في قدرة الزوج والزوجة على الاستماع بدقة واهتمام, كل واحد لوجهة نظر الآخر, ورسم صورة متكاملة الجوانب للموضوع الذي يتناقشان فيه, وهكذا يشعر الواحد باهتمام الآخر به الاهتمام اللائق, وهذا الاهتمام هو مظهر الحب الصحيح, لأن الحب الصحيح وحده هو الذي يستطيع أن يملأ الفجوة العقلية الموجودة بين أسلوب تفكير الزوج وأسلوب تفكير زوجته.

إن الزوج ليس في قدرته أن يغير نموذج التفكير الذي اختزنه عقل زوجيه خلال سنين, كما أن الزوجة ليس في قدرتها أن تغير أسلوب تفكير زوجها وكل ما يستطيع الزوجان أن يعملاه هو مزج تفكيرهما معاً, والاحتمال برفقه, والتسامح بصبر عند وجود اختلاف في التفكير, وهذه الصفات لا توجد إلا في مصنع الحب "محتملين بعضكم بعضاً في المحبة" (أف ٤: ٢). "المحبة تحتمل كل شيء" (١ كو ١٣: ٧).

وبينما تمر السنون فإن الزوجين يجب أن تعمقا في تبادل أفكارهما بواسطة مزج عقليهما معاً, فالزوج عليه أن يسر بسماع وجهة نظر زوجته لأنها تجعل اهتمامه بالعالم حوله مزدوجاً وشاملاً, والزوجة كذلك يجب أن توسع أفاق تفكيرها وهي ترى الأشياء بعيبي زوجها.

+ هذا يأتي بنا إلى دائرة الحياة العاطفية,

فعندما ندخل رباط الزوجية نكتشف أن الشخص الذي أحببناه يختلف عنا في استجابته العاطفية, وهكذا تصبح حياتنا معقدة, وفي كثير من الأحيان نجد صعوبة في فهم سبب الإحساسات والمشاعر التي تتملك كلامنا.

نجد أننا نختلف في استمتاعنا بالألوان, فكل واحد منا يحب لوناً يختلف عن ما يحبه الآخر, وكذلك يختلف في محبتنا للبلاد والأشجار والجبال والبحار والأماكن الجغرافية, ولأن الطعام يدخل في دائرة الاستجابة العاطفية فإننا نختلف في ما نحب ونكره من طعام.. بعض الناس المنبسطين يبدون وكأنهم يستمتعون بكل شيء, وأصحاب المزاج السوداوي يميلون للنظر إلى العالم نظرة تشاؤمية, وآخرون يميلون إلى جمود العاطفة ربما لدرجة يظهرون فيها أنهم باردون, وقساوة وغير مكترثين, ومتوحشين, وآخرون أفقهم ضيق في الاختبارات العاطفية, ولهذا فإن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

درجة إحساسهم بالسعادة أو بالحزن لا تصل إلى مقياسها إلى درجة علو أو عمق إحساس الآخرين.

إننا بعواطفنا نحس معاً, ومحبة الله الموهوبة لنا في المسيح هي العلاج الوحيد الذي به نستطيع قبول اختلاف الاستجابة العاطفية في شريك حياتنا.

إن عواطف المرأة تختلف عن عواطف الرجل, ولا يمكن أن نتوقع الاتفاق التام في إحساسنا العاطفي من جهة ما يصادفنا في العالم المحيط بنا.

لخص رجل جاء لاستشارتي مشكلته الزوجية كما فهمها بقوله "أنا لا أستطيع فهم زوجتي فهي تضحك من أشياء لا تثير الضحك, وتبكي لأسباب تافهة, وأحياناً تبكي بغير سبب".

قلت له: "إنك لم تستطع فهم عواطف زوجتك أبداً.. فهي تعيش في مستوى عواطفي يختلف تماماً عن مستواك, وأنا متأكد أنها تود أن تقول إنها كذلك لا تفهم عواطفك".

هذا حق, فإن كثيرين من الرجال ليس في قدرتهم فهم مشاعر زوجاتهم, وأكثر من هذا فإنهم ينزعجون من عواطفهن, ويحاولون تغيير هذه العواطف وفشلهم في هذا الأمر يدفعهم في الإحساس بالضيق والانزعاج.

إن الزوجين السعيدين هما اللذين يقدران كل واحد مشاعر الآخر وكيفية استجابته للأمور, وبهذا يصلان إلى نوع من الفهم لنوع تأثير مواقف الحياة على شريك الحياة.

علينا أن نقبل مشاعر شريك حياتنا كما نقبل أيضاً أسلوب تفكيره, والحب وحده يستطيع تغطية هذه الفجوة.

إن الزوج الذي يحقر مشاعر زوجته ويتهكم عليها يمكن أن يقودها إلى انهيار عاطفي.. إنه من الأفضل جداً أن نترك شريك الحياة يعبر عن مشاعره بحرية, وعلى الطرف الثاني أن يشاركه ما استطاع في أحاسيسه, بدلاً من أن يدفعه إلى كبت مشاعره في داخله حيث ترقد مختمرة منتظرة لحظة الانفجار.

إن من أجمل اللحظات في الحياة الزوجية, اللحظة التي يعبر فيها أحد الزوجين عن مشاعره, ويشاركه الطرف الثاني برقة ظاهرة, إن على كل طرف في الحياة الزوجية أن يشجع الطرف الآخر لإظهار عواطفه على السطح, ويقينا أن مزج مشاعر الزوجين معاً يعطي للزوج ثباته واستقراره واستدامته.

وهنا نقول أن العواطف الحقيقة, لا تكون عواطف إذا عبرنا عنها أمام الناس مراراً وبصوت مرتفع, إن التعبير العلني عن العواطف الزوجية أمام الآخرين هو بمثابة إخراج أثاثات البيت الجميلة في العراء, إنها جميلة ورائعة في مكانها, لكنها تبدو مشوشة في نور الشمس.

+ هذا يأتي بنا على البعد الجسدي في الحب بين الزوجين,

وهنا نقول أن الجاذبية الجسدية هي في العادة التي تدفع الرجل والمرأة إلى الزواج, ومع أن الفارق الجسدي بين الرجل والمرأة تظهر جاذبيته بقوة ووضوح, فإن هذه الجاذبية وحدها, لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يمكن أن تكون الأساس الصحيح لحياة زوجية سعيدة ناجحة طويلة المدى, لأن الزمن يسلبنا الكثير من صفاتنا الجسدية التي لعبت الدور الأكبر في الجاذبية في بداية زواجنا.

"الحسن غش والجمال باطل. أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح" (أم ٣١: ٣٠).

"خزامة ذهب في فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل" (أم ١١: ٢٢).

إن الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة تذهب إلى أعمق مما تبدو في البداية, ليس فقط في أن جسم المرأة يختلف عن جسم الرجل, ولكن تصرفاتها كذلك تختلف عن تصرفاته.. الطريقة التي تمشي بها.. وتحرك بها ذراعيها.. وتجلس بها.. وتقوم بها.. وتهز بها رأسها.. وتتكلم بها.. وحتى الكلمات التي تختارها.. كل هذا تعكس أنوثتها.

واستجابة المرأة للعلاقة الجنسية تختلف عن استجابة الرجل, وإذ لم يفهم الرجل هذه الحقيقة فقد تحدث فجوة في علاقة الزوجين.

وسنتحدث بإفاضة عن الجنس في الزواج السعيد في فصل مستقل.

+ هذا يأتي بنا إلى الحديث عن البعد الروحي للحب في الحياة الزوجية,

ويقينا أن أول ما يجب أن يجذب اثنين من المؤمنين هو وحدة الاختبار الروحي, إن المؤمن المولود من الله لا يجب أن يختار زوجته على أساس حاجاته ورغباته, بل يجب أن يختارها لأن الله قاده بالصلاة المخلصة قيادة واضحة لهذا الاختيار, واستجابة الفتاة المؤمنة يجب أن تكون على ذات الأساس, وهو أن ذلك الرجل الذي وافقت على الزواج به, هو الرجل الذي اختاره الله ليكون شريكاً لحياتها.

لقد حذرنا الرب بوضوح لا غموض فيه من النير المتخالف مع غير المؤمنين ولكن في أحوال كثيرة يكتشف الزوجان بعد زواجهما, بحزن, أنه مع أنهما مؤمنان لكن اهتماماتهما الروحية واختباراتهما مع الرب تختلف في مستواها.

ولكي نصل إلى الزواج النموذجي السعيد, فعلى الزوجين أن يعضد الواحد الآخر روحياً.. إن الرجل يرى الرب يسوع المسيح من وجهة نظر الرجل, ومسئوليته أن يشارك زوجته في وجهة نظره عن المسيح, وعن نوع الحياة التي يريدها المسيح لهما.. والمرأة ترى المسيح من وجهة نظرها كامرأة, ومشاركتها لزوجها في وجهة نظرها ستعطي زوجها نوراً جديداً عن المسيح لا يستطيع أن يصل إليه وحده, ومزج وجهتي النظر سيعطي لكل من الزوجين عمقاً روحياً أكبر مما يقدر أن يحصل عليه وحده.

عندما تصل الاستجابات الروحية للمسيح إلى المستوى الذي تكون فيه غنية وممتلئة في حياة الزوجين, فإن الحب سيصل إلى قمته, ويسيطر على كل أبعاد الحياة الزوجية.

إن البعد الروحي سيحكم البعد العقلي في حياة الرجل والمرأة, وسيعطي لوناً جديداً لتقييمهما للحياة, وبالتالي سيحكم البعد العاطفي, وهذا كله يعد الزوجين للوحدة الجسدية في كمالها. لكي تكون حياتك الزوجية سعيدة, ومثمرة, ومستقرة, فإن عليك أن تحب بكل أبعاد الحب في الحياة, والحب درس نزداد علماً بدقائقه على مدى السنين, وبه يزداد الزواج قوة وثباتاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يحدث مراراً بعد الزواج أن يتنازل الزوج أو الزوجة عن اهتماماته السابقة ليتأقلم مع اهتمامات شريك حياته, وينتهي هذا التنازل بشعور المرارة, ولكن في الزواج السليم يقوم الحب الحقيقي بعمل كوبري يعبر عليه كل من الزوجين ليستمتع بما يحبه الآخر, فإذا تعلم الزوجان فن المشاركة في الاهتمامات, و الهوايات, والنشاطات, فإنهما سيحصلان على انسجام أعظم في حياتهما.

إن الحب في جوهره يعني أن يهب الواحد نفسه للآخر طوعاً واختياراً ومكافأة الحب الغنية هي السعادة الناجمة عن استجابة المحبوب لمن يحبه.

وواضح أنه لو وهب اثنان كل واحد منهما نفسه للآخر, فإن كل منهما يشعر بشعور الكمال والاكتفاء, وتتم في حياتهما كلمات ربنا "إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد" (مت ١٩: ٦) وسيصبح بيتهما هيكلاً للحب النقي الذي يباركه المسيح.

"أكلة من القبول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة" (أم ١٥: ١٧).

"لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أم ١٧: ١).

فهل أدركت أبعاد الحب في الحياة الزوجية – ومدى تأثير هذا الحب على سعادتك وهنائك؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

رعاية الحب والزواج السعيد

يحتاج الحب كأي زهرة جميلة إلى رعاية وعناية واهتمام, حتى يتفتح وينتشر عبيره في الحياة الزوجية.. وكما تبذل الزهور بالإهمال, يبذل الحب بالإهمال ولذا فإن كثيرين من الأزواج يبدأون حياتهم الزوجية بحب عنيف, وبدلاً من أن يرعى كل منهما هذا الحب, ويسقيه بماء الحنان فينمو ويترعرع ويصبح شجرة وارفة الظلال. يعيشان تحتها في هناء, وسعادة, وصفاء, يأخذ الواحد منهما الآخر كأمر مسلم به, وكأن الواحد منهما اشترى بيتاً أو سيارة يرتبها أو يحركها كما يشاء, وإذ بهما يكتشفان – أحياناً بعد فوات الأوان – أن حبهما بدأ يذبل ويموت مع الأيام بسبب إهمال رعايته وقلع الحشائش الضارة التي أحاطت به.

إن على كل زوجين أن يعرفا أن الزواج هو شركة عمر طويل, إنه شركة الحياة كلها.. وحين يتزوج شاب وفتاة فهذا يعني أنهما تعاهدا على بناء بيت, ولن يستطيع أحداً أن يبني بيتاً قوياً يقف ضد الرياح والأمطار والأعاصير إلا إذا تخير أفضل مواد للبناء.

إن كثيرين يدخلون الحياة الزوجية بأحلام غير واقعية, فلما يصدمهم الواقع لا يجدون أمامهم حلاً سوى الطلاق.

علينا أن ندرك بفهم أن الواقع ليس كله حلاوة, وأن شركة الزواج تستلزم العطاء بدلاً من الأخذ, والخدمة بدلاً من الاسترخاء والتكاسل وانتظار أن يخدمك شريك الحياة.

والآن إلى السؤال الخطير: كيف ترعى حبك الصغير؟

(١) ارع حبك بالاحترام المتبادل

اعتقد أن من اخطر أسباب تدهور الحب في الحياة الزوجية هو عدم وجود الاحترام المتبادل بين الزوجين, ليس فقط أمام الآخرين, بل أيضاً في حياتهما الخاصة.

لقد أعطانا الله في كلمته أمراً صريحاً يرينا ضرورة وجود هذا الاحترام.

"كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم" (١ بط ٣: ٧)

"وأما انتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها" (أف ٥: ٣٣)

من الضروري للإبقاء على الحب أن يعطي الزوج الكرامة لزوجته, وأن تقدم الزوجة الاحترام لزوجها.

(٢) ارع حبك باستمرار الاتصال

إن معظم المشاكل الزوجية يمكن حلها بالتفاهم الشخصي, ويقينا أن هذا لن يتيح الفرصة للمشاكل الصغيرة أن تتفاقم وتصبح مشاكل معقدة يعسر حلها واختيار الوقت المناسب لمناقشة المشاكل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الزوجية أمر يحتاج إلى حكمة وقيادة إلهية "للسكوت وقت وللتكلم وقت" (جا ٣: ٧) . وأحسن وقت هو الوقت الذي يكون فيه الإنسان مسترخياً وهادئاً ومستعداً للنقاش الموضوعي,.. وأكرر القول أن اختيار الوقت يحتاج إلى حساسية شديدة لمزاج الطرف الآخر.

وهناك نقطة ذات أهمية بالغة وهي أنك أنت المسئول عن استمرار الاتصال.. فلا تنتظر شريكة حياتك لتبدأ الاتصال, ولا تنتظري شريك حياتك بالاتصال.

إن قال زوجك شيئاً لا يوافقك, فلا تتباعدي عنه وتبني جداراً من الجفاء.. إن انقطاع الاتصال في الحياة الزوجية يهدد بانهيارها.. فابق خطوط الاتصال مفتوحة, وذلك بتشجيع الطرف الآخر على التعبير عن أفكاره ومشاعره بخصوص الأمر موضوع الخلاف.

وحين تناقش أي مشكلة لاحظ نغمة صوتك.

فطريقة الحديث تؤثر أكثر من الحديث نفسه, وحركات يديك, ونظرت عينيك, وقسمات وجهك تتحدث بصوت أعلى من كلماتك.

وسفر الأمثال يتحدث مع أسفار أخرى كثيرة في الكتاب المقدس عن ضرورة الحكمة في أحاديثنا ومناقشاتنا, فيقول "الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط. لسان الحكماء يحسن المعرفة وفهم الجهال ينبع حماقة" (أم ١٥: ١, ٢).

"بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبت. وبالمعرفة تمتلىء المخادع من كل ثروة كريمة ونفسية" (أم ٢٤: ٣)

"ببطء الغضب يقنع الرئيس واللسان اللين يكسر العظم" (أم ٢٥: ١٥).

"بطىء الغضب كثير الفهم. وقصير الروح معلى الحمق" (أم ١٤: ٢٩)

"تفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلها" (أم ٢٥: ١١)

هذه النصوص الوضاءة ترينا أن تأثير الصوت الرقيق, والكلمة اللطيفة الرقيقة, أقوى من تأثير الصوت العالي, والألفاظ الجارحة, والكلمات غير المهذبة.

يجدر بكل زوجين أن يعرفا أنه لا بد من النقاش في الحياة الزوجية, ولا بد من اختلاف وجهات النظر للموضوع الواحد, ولكن هذا النقاش وهذا الخلاف يمكن حله بالكلمة الرقيقة والتفاهم الودي.

إن أسوأ قرار يصل إليه الزوجان لمعالجة مشاكلهما هو قرار "اتخاذ الصمت والتباعد" وسفر نشيد الأنشاد يرينا صورة للإحساس المؤلم الناتج عن هذا التباعد في كلمات الأصحاح الخامس من هذا السفر الجليل.

"أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعاً. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي قد امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل. قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه. قد غسلت رجلي فكيف أوسخها. حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت عندما أدبر. طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني" (نش ٥: ١ - ٦)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ومن المناسب أن نقول هنا ان سفر نشيد الأنشاد, هو أنشودة الحب كتبها سليمان (نش ١: ١) بأسلوب مجازي وطابع شرقي, ويصور السفر مجازياً الشعب القديم في علاقته الخاصة بالله, ويمكن أن يصور كذلك علاقة المسيح بالكنيسة, رغم أن الكنيسة كانت سراً مكتوماً في العهد القديم, وكما تجد الحياة البشرية شبعها الكامل في الحب الصحيح بين الزوج وزوجته, كذلك تجد الحياة الروحية شبعها الكامل في حب الله لشعبه, وحب الرب يسوع لكنيسته.

وقد كتب سليمان السفر في عدة مناظر, وتبرز فيه ثلاث شخصيات رئيسية:

(١) العروي "شولميث".

(٢) الملك سليمان.

(٣) بنات أورشليم.

وهناك على الأقل ثلاث مدارس لتفسير هذا السفر

- المدرسة الأولى تقول أن القصة رمزية تشير إلى علاقة الحب الموجودة بين الله وشعبه كما عبر عنها حزقيال النبي بكلماته "فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب. فبسط ذيلي عليك.. ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب فصرت لي" (حز ١٦: ٨).. وتسير هذه المدرسة خطوة أخرى فتقول إن السفر يشير علاقة المسيح بكنيسته.

- المدرسة الثانية تقول أن السفر هو تمثيلية خيالية تصور سليمان وقد وقع في حب راعية غنم وأخذها إلى قصره الملكي في أورشليم.

- المدرسة الثالثة تقول إن السفر هو حادثة حقيقية تصور زواج سليمان براعية الغنم شولميث. وهو على هذا الأساس يشيد بجمال الحب الزوجي باعتباره أسمى وأرفع أنواع الحب بين رجل وامرأة.

ويمكن تقسيم سفر النشيد إلى ما يلي من أقسام:

الأصحاح الأول: بداية الحب.

الأصحاح الثاني: رعاية الحب.

الأصحاح الثالث: صراع الحب

الأصحاح الرابع: اكتمال الحب

الأصحاح الخامس: ابتعاد الحب

الأصحاح السادس: بحث الحب

الأصحاح السابع: ازدياد الحب

الأصحاح الثامن: شبع الحب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أو إلى هذه الأقسام الأربعة:

(١) الوقوع في الحب (التودد) إصحاحات ١ – ٣ .

(٢) الاتحاد بالحب (الزواج) إصحاح ٤.

(٣) صراع الحب (المشاكل) إصحاحات ٥, ٦.

(٤) النمو في الحب (التقدم) إصحاحات ٧, ٨.

إذا أخذنا السفر على اعتباره تصويراً للعلاقة الزوجية, رأينا أن هذه العلاقة كثيراً ما تتعرض للصراع الداخلي, وأن أخطر ما يمكن هو أن يحدث "توقف الاتصال" الفكري والعاطفي, بتبادل الحديث, للتفاهم الشخصي. لذا فلا بد من استمرار الشركة بالحديث والتفاهم الودي في كل مشكلة حتى لا تتفاقم وتعرض الزواج للدمار.

إن السفر يذكر خمسة عشر موضعاً جغرافياً, اختبر فيها الزوجان حلاوة وعذوبة الحب, وما أجمل أن يحدد الزوجان موقع هذه الأماكن على خريطة من خرائط الكتاب المقدس, وأن يتعلما كيف يسجلا ذكريات حبهما وأن يجترا هذه الذكريات السعيدة بدلاً من اجترار الإساءات, فيزداد حبهما مع الأيام.

"أخيراً أيها الأخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما مسر كل ما صيته حين إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا" (في ٤: ٨)

(٣) ارع حبك بالطهر والأمانة والهرب من الانحلال.

لا شيء يخرب الحياة الزوجية أكثر من الخيانة الزوجية, فالخيانة الزوجية هي الديناميت الذي يهدم البيت ويقود أركانه لذا لا عجب في أن يذكر سليمان في ثلاثة إصحاحات متتابعة من سفر الأمثال تحذيراته ضد الخيانة الزوجية.. ويقيناً أن ما يقوله سليمان الرجل يقوله أيضاً للمرأة.

- "يا بني أصغ إلى حكمتي. أمل أذنك إلى فهمي.. لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت. لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين حادة كسيف ذي حدين. قدماها تنحدران إلى الموت. خطواتها تتمسك بالهاوية. لئلا تتأمل طريق الحياة تمايلت خطواتها ولا تشعر. ولآن أيها البنول اسمعوا لي ولا ترتدوا عن كلمات فمي. أبعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها لئلا. تعطي زهرك للآخرين. وسنينك للقاسي. لئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون أتعابك في بيت غريب. بيت غريب. فتنوح في أواخرك عند فناء لحمك وجسمك" (أم ٥: ١ - ١١).

- "يا بني احفظ وصايا أبيك ولا تترك شريعة أمك. لحفظك من المرأة الشريرة من ملق لسان الأجنبية. لا تشتهين جمالها بقلبك ولا تأخذك بهدبها لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة. أيأخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه. أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه. ل من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يمسها لا يكون ريئاً.. أما الزنى بامرأة فعديم العقل. المهلك نفسه هو يفعله. ضرباً وخزياً يجده وعاره لا يمح" (أم ٦: ٢٠, ٢٤ - ٣٣).

- "يا بني احفظ كلامي واذخر وصاياي عندك... لتحفظك من المرأة الأجنبية من الغريبة الملقة بكلامها... لأني من كوة بيت من وراء شباكي تطلعت فرأيت بين الجبال لاحظت بين البنين غلاماً عديم الفهم. عابراً في الشارع عند زاويتها وصاعداً في طريق بيتها. في العشاء في مساء اليوم في حدقة الليل والظلام. وإذا بامرأة استقبلته في زي زانية وخبيثة القلب. صاخبة هي وجانحة. في بيتها لا تستقر قدماها. تارة في الخارج وأخرى في الشوارع. وعند كل زاوية تكمن. فأمسكته وقبلته أوقحت وجهها وقالت له. على ذبائح السلامة. اليوم أوفيت نذوري. فلذلك خرجت للقائك لأطلب وجهك حتى أجدك, بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر. عطرت فراشي بمر وعودي وقرفة, هلم نرتو وداً إلى لصباح. نتلذذ الحب. لأن الرجل ليس في البيت. ذهب في طريق بعيد أخذ صرة الفضة بيديه. يوم الهلال يأتي إلى بيته. أغوته تكثرة فنونها بملث شفتيها طوحته. ذهب وراءها لوقته كثور يذهب إلى الذبح أو كالغبي إلى قيد القصاص. حتى يشق سهم كبده. كطير يسرع إلى الفخ ولا يدري أنه لنفسه. والآن أيها الأبناء اسمعوا لي واصغوا لكلمات فمي لا يمل قلبك إلى طرقها ولا تشرد في مسالكها. لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء طرق الهاوية بيتها هابطة إلى خدور الموت" (أم ٧: ١, ٥ - ٢٦).

إن شريك الحياة يغفر كل خطية أخرى ما عدا خطية الخيانة الزوجية, فهي تترك طابعها على الذاكرة وتستمر تزعج صاحبها, والطرف الذي خانه كشبح رهيب يظهر في اليقظة والمنام.

"لأن الغيرة هي حمية الرجل فلا يشفق في يوم الانتقام.لا ينظر إلى فدية ما لا يرض ولو أكثرت الرشوة" (أم ٦: ٣٤, ٣٥).

فادع حبك بالطهر والأمانة والاحتفاظ بنقاوة الحياة والهروب من الانحلال.

(٤) ارع حبك بالامتناع عن الصراع والاستغلال:

ذات مرة دعيت لمصالحة زوجين جامعيين, كانت كل المظاهر الخارجية انه بامكانهما الاستمتاع بزواج سعيد.. وقد بدأ زواجهما بحب عنيف, واستمر كذلك لفترة من الزمن, ثم بدأت الزوجة تتفوق بعملها, حصلت على درجة علمية أعلى, ومركز أرقى ودخل أكبر. وهنا بدأ النزاع والصراع بين الزوجين. تحدثت إليهما معاً, وأعطاني الله الحكمة لمعرفة سبب الصراع. فقلت لزوج الممزق الحزين.. أعتقد أن سر حياتك الممزقة هو أنك تعيش في صراع مع زوجتك بسبب نجاحها وتفوقها بدلاً من أن كنت تعيش في وئام.. فهل اعتقدي صحيح؟!

وسكت الزوج قليلاً ثم أجاب.. أجل أنا أعيش معها في صراع.. أخاف من مركزها.. أخاف من ازدياد مركزها.. أخاف من الدرجات العلمية التي حصلت عليها.

قلت: ألا يعني هذا أنك تحب نفسك أنك أكثر مما تحبها؟!

وأجاب لا أدري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

واستطردت: السبيل الوحيد لإعادة السلام إلى بيتك أن تحسب نجاحها نجاح لك, وأن تدرك أن كل منجزاتها ستعود بالخير على بيتك وعلى أولادك, وبذلك تتوقف عن ازعاجها وعن هذا الصراع الذي بلا مبرر قائم بينك وبينها.

ورد الزوج: أرجو أن يعطيني الله نعمة لأفعل ذلك.

امتنع عن الصراع مع شريكة حياتك بسبب تفوقها في ميادين عملها..

وامتنع كذلك عن الاستغلال. فالاستغلال يقود إلى الخراب.

"السالب أباه أو أمه وهو يقول لا بأس فهو رفيق لرجل مخرب" (أم ٢٨: ٢٤).

فإن كان هذا وصف السالب لأبيه وأمه فكم يكون الوصف للسالب لزوجته أو السالبة لزوجها.

إن موقف الزوج من زوجته يجب أن يكون الموقف الحب الباذل وليس موقف الأنانية المستغلة "أيها الرجال أحبوا نساؤكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف ٥: ٢٥).

لا تسلب زوجتك لتصرف على ملذاتك , أو لتعطي للفقراء من أفراد أسرتك.. ولا تسلبي زوجك لتنفقي على ملذاتك ونعطي لأفراد أسرتك.

إن الله لا يبارك الاستغلال في أية صورة من صوره.. إذا عشت للاستغلال فأنا أحذرك من التدهور والدمار.

(٥) ارع حبك بالمدح والتعامل النبيل.

امدح بصدق كل فضيلة في شريكة حياتك, وامدحي بصدق كل فضيلة فيه... واحذر من استخدام المدح للحصول على أغراضك فهناك حاثة سادسة في الإنسان تعطيه القدرة على التمييز الكلمات الجوفاء المعسولة والمدح الأصيل النبيل. "يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (١ يو ٣: ١٨).

تعامل مع شريكة حياتك بنبل, افتح لها باب السيارة, ساعدها على حمل مشترياتها, كن مهذباً معها كما أنت مهذباً مع النساء الأخريات, لا تستخدم ألفاظاً نابية أو جارحة في حديثك معها.

وأنت يا سيدتي.. تحدثي إلى زوجك برقة, وشجعيه في مشروعاته, ألهب فيه برقة كلماك الطموح وساعديه بتعضيدك له التقدم والنجاح.

"ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح" (أف ٤:١٣, ٢٣).

هذه الأشياء كلها تزيد الحب الزوجي وتحفظه مضيئاً وتجعل الزواج سعيداً وهنيئاً ومستقراً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٦) ارع حبك بالعيشة بالمال الحلال

هذا يعني أن تعيش في حدود دخلك, وألا تتعدى ميزانيتك, إن العيش بالدين ليست من مبادىء كلمة الله "لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا أن يحب بعضكم بعضاً" (رو ١٣: ٨٢).

لقد طالما سمعت الكثيرين من الأزواج أن المال هو العنصر الخطير من مشاكلهم الزوجية, ولذا فالاتفاق على مبادىء واضحة بخصوص المال في الحياة الزوجية أمر هام لاستقرار الحياة.

+ لا تسمح لمال غير حلال أن يدخل بيتك ولا تستعجل إلى الغنى.

"الرجل الأمين كثير البركات والمستعجل إلى الغنى لا يبرأ" (أم ٢٨: ٢٠)

"ذو العين الشريرة يعجل إلى الغنى ولا يعلم أن الفقر يأتيه" (أم ٢٨: ٢٢)

"حجلة تحضن ما لا تبض محصل الغنى بغير حق. في نصف أيامه ويتركه وفي آخرته يكون أحمق" (إر ١٧: ١١)

+ لا تحب المال بل عش حياة التقوى والقناعة.

"وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. لأن محبة المال أصل لكل الشروع الذي ابتغاه قوم ضموا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم لأوجاع كثيرة" (٦١: ٦ - ١٠).

+ لا تكدر بيتك لأجل المال.

"المولع بالكسب يكدر بيته" (أم ١٥: ٢٧)

+ لا تتكل على المال.

"من يتكل على غناه يسقط" (أم ١١: ٢٨)

"إن زاد الغني فلا تضع عليه قلباً "(مز ٦٢: ١٠).

"أوصى الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجائهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى التمتع" (١ تي ٦: ١٧).

+ عش حياة الاجتهاد الشريف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"يد المجتهدين تسود. أما الرخوة فتكون تحت الجزية" (أم ١٢: ٢٤)

"الرخاوة لا تمسك صيداً. أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد" (أم ١٢: ٢٧)

"أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله أمام الملوك يقف. لا يقف أمام الرعاع" (أم ٢٢: ٩)

"من يشتغل بحقله يشبع خبزاً. أما تابع البطالين فهو عديم الفهم" (أم ١٢: ١١)

"المشتغل بأرضه يشبع خيراً تابع البطالين يشبع فقراً" (أم ٢٨: ١٩)

+ أكرم الرب من مالك لكي يباركك.

"أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك, فتمتلىء خزائنك شبعاً وتفيض معاصرك مسطاراً" (أم ٣: ٩)

فارع حبك بالعيشة بالمال الحلال ولا تبذر مالك ولا تتظاهر بغنى ليس لك, وعش في حدود دخلك يبقى بيتك متين البنيان ثابت الأركان.

(٧) ارع حبك بود حمويك بالود المسيحي الأصيل.

احترم حميك وحماتك, واحترمي حميك وحماتك. لقد كان موسى نبياً جليلاً وقائداً عظيماً, عندما أرسل له حموه قائلاً: "أنا حموك يثرون آت إليك".

"فخرج لاستقبال حميه وسجد وقبله. وسأل كل واحد صاحبه عن سلامته. ثم دخلا إلى الخيمة" (خر ١٨: ٦, ٧)

ولما رأى حمو موسى الضغط الشديد عليه من الشعب نصحه قائلاً "خفف عن نفسك" (خر ١٨: ٢٢)

فليكن الود والاحترام مبدأك مع حميك وحماتك, لكن لا تعش في بيت واحد معهما إن أمكنك ذلك. لقد قال الله "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته" (تك ٢: ٢٤).

إن حياتك في بيت خاص بك وبزوجتك سيجعلك تعيش صديقاً لحميك وحماتك.. وستكون أنت وهما أسعد حالاً وأهنأ بالاً.

إن الاختلاط الزائد الذي ترفع فيه الكلفة بين أسرتي الزوجين سيؤدي – إن آجلاً أو عاجلاً – إلى الاحتكاك, والخصومة, ومشاعر المرارة.

فارع حبك بود حمويك بالود المسيحي الأصيل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(٨) ارع حبك بالطاعة المستمرة لوصايا رب الجلال

كان زواج آدم وحواء زواجاً مثالياً. كانت كال عناصر الزواج السعيد متوفرة لهذين الزوجين.

الله خلق الزوج "آدم" وبغير شك أنه كان جميلاً, قوياً, خالياً من العيوب الجسمية أو العقلية, أو النفسية..

والله بنى الضلع التي أخذها من آدم امرأة, وأحضرها إلى آدم,ولا بد أنها كانت رائعة الجمال, تجسدت فيها كل الصفات التي يشتهيها الرجل.. أنثى, صحيحة الجسم, ممتلئة بالحيوية, وذكية وخالية من العيوب والنقصات الجسمية أو العقلية, أو النفسية.

لم تكن هناك حواجز حضارية, أو اختلاف اللغة, أو صراع ديني عقائدي, أو مشاكل جنسية.

ومن ناحية العمل, فقد آدم كل علاقة متينة بصاحب العمل, حتى أن صاحب العمل كان يقضي معه الساعات يحدثه عن مستقبله وما يجب أن يعمله كان صاحب العمل هو "الله".

ولم يكن هناك مشاكل وراثية بين الزوجين, ولا مشاكل تربوية فقد نشأ في بيئة واحدة من أصل واحد, ولا مشاكل نفسية فقد كانا في نقاوة الحياة ولم يكن هناك "منافس" لآدم يريد أن يسلبه "حواء" ولا "منافسة" لحواء, تريد أن تسلبها آدم.

كانا يملكان كل شيء.. الاستقرار, والسعادة, وهدوء البال...

فلماذا دخل الشقاء إلى هذا البيت السعيد؟!

دخل بعصيان وصايا الله!! دخل بالخطية!!

"من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو ٥: ١٢). والخطية في مفهوم الكتاب المقدس هي التعدي على وصايا الله "كل من يفعل الخطية يفعل التعدي أيضاً. والخطية هي التعدي" (١ يو ٣: ٤).

فالزوجان اللذان يتعديان وصايا الله لا بد أن تدخل التعاسة بينهما, ويريان ثمر عصيانهما في أولاد متمردين مثل قايين, لقد دخلت التعاسة, والفوضى والاضطراب بيت داوود الملك بعد زناه مع بثشبع, فاغتصب أمنون أخته ثامار وحاول أبشالوم اغتصاب عرش أبيه واضطجع مع نسائه علانية, وسب شمعي ابن جيرا الملك داوود أما الملأ..

فكسر وصايا الله يهدم الحب, ويجلب الشقاء, لذلك لا غرابة في أن يكتب صاحب المزمور كلماته "طوبى لك من يتقي الرب ويسلك في طرقه. لأنك تأكل تعب يديك طوباك وخير لك. امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك. هكذا يبارك الرجل المتقي الرب. يباركك الرب من صهيون.. وترى بني بنيك" (مز ١٢٨: ١ - ٦).

عليك إذاً لكي تحتفظ بكيان بيتك أن تتأمل كلمة الرب ليلاً ونهاراً, أن تتلذذ بكلام الله, أن تقول مع إرميا "وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي" (إرميا ١٥: ١٦). أن تعرف وصايا الله وتعطيها بسرور "فإن هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه.. ووصاياه ليست ثقيلة" (١

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يو ٥: ٣) "إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض. وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لأن فم الرب تكلم" (إش ١: ١٩, ٢٠).

(٩) ارع حبك بحفظ حق كل منكما في الاستقلال

إن كنت قد تزوجت معتقداً أنك تستطيع تغيير الكثير في شريك حياتك فأنت مخطىء.

قلت لمرة لشاب مقبل على الزواج: ولكنك ذكرت لي أن هناك صفات لا تعجبك في فتاتك؟ فأجاب: "سوف أشكلها بعد الزواج على القالب الذي أريده"

وباليقين أنه فشل تماماً في عمل هذا التشكيل.

إن أردت أن ينمو حبك ويترعرع مع الأيام فاحترم الاختلافات التي في شريك حياتك.. أو شريك حياتك.

إنه عندما يبدأ الزواج, أو الزوجة في عملية "التغيير" أو "التشكيل" للطرف الآخر, فإن اشارة الخطر ستضيء بلونها الأحمر – وسيقول الطرف الذي يحس بأنه هدف التغيير "إذاً أنت لا تحبني كما أنا.. وأنا لا أسعدك, وأنت لا تقبلني كما أنا عليه.. فلأستعد إذا للصراع والنزاع".

وباليقين يبدأ الصراع, ويقوم النزاع.

فكر في الخلافات أو الاختلافات الذي في الشخص الذي ستشاركه رحلة الحياة قبل أن تتزوجه, وانظر هل ستستطيع أن تعيش بسرور مع هذه الاختلافات, أو أنك ستحاول تغييرها بعد انقضاء شهر العسل؟

إن أية محاولة لحرمان أي طرف في الزواج من الإحساس بوجوده, وكيانه, واستقلال شخصيته سيكون مصيرها أن تهرب السعادة من النافذة.

فارع حك بقبول واحترام الاختلافات الموجودة في شريكة حياتك, وبحفظ حق كل منكما في الاستقلال.

(١٠) ارع حبك بحياة التكريس الكامل

التكريس الكامل للرب هو الإبقاء على الحب.

هذا يعني أن يكون الرب هو مركز عبادة الزوجين, ومصدر سعادتهما الحقيقية.. وحين نفقد التكريس الكامل يبدأ الحب في الذبول..

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

عندما كان إبراهيم يبني مذبحاً للرب ويدعو باسمه, كان حبه لسارة يزداد.. لكن عندما كان يبتعد عن المذبح ويتوقف عن العبادة والخدمة, كان يقول لها "قولي أنك أختي. ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك" (تك ١٢: ١٣). كان على استعداد للتضحية بها في سبيل نجاته.

إن التكريس الكامل هو العمود الرخامي الذي يلهب حب الزوجين, وهو وسيلة "الامتلاء من الروح القدس", وحين يمتلىء الزوجان من الروح القدس تذوب المشاكل التي بينهما وتحل محلها السعادة الممنوحة من الله.. هذه حقيقة تؤكدها كلمات بولس الرسول::

"ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح. مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب. خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله" (أف ٥: ١٨ – ٢١).

فحين يكرس الزوجان حياتهما بالكامل للرب. ويختبر حياة الملء بالروح القدس, فستمتلىء جوانب بينهما بالمزامير والتسابيح والأغاني الروحية وستمتلىء قلوبهما بالترنيم والترتيل, وستمتلىء أفواههما بالشكر في كل حين على كل شيء, وسيعيشا حياة الخضوع الواحد للآخر في خوف الله.. وسيزدهر حبهما مع الأيام, فيصبح صداقة وطيدة, سجلها الله يوم زواجهما في السماء, وتعهداها بالرعاية والعناية حتى أصبحت شجرة خضراء مثمرة بأجمل وأحلى الثمار.

فارع حبك ولا تأخذ شريكة حياتك أو تأخذي شريك حياتك كأمر مسلم به.. فالإنسان يتغير بالظروف, ويتغير بمرور السنين , وطوبى للزوجين اللذين يسيران معاً رحلة الحياة في خوف الله, ويتطور زواجهما مع الزمن فيصبح صداقة متينة وطيدة مؤسسة على الحب الصحيح.<

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الرابع: الجنس والزواج

يرينا التاريخ الجنسي للإنسان الذي ابتعد عن الله وعبد الأوثان, مدى الدهور والانحلال والانحطاط الذي وصل إليه ذلك الإنسان في حياته الجنسية, وقد صور بولس الرسول بوحي الروح القدس مدى هذا الانحطاط بكلماته:

"لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات. لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم. الذين استبدلوا حق الله بالكذب وأبقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين. لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان. لأن أناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة, وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعي. اشتعلوا بشهواتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا مل لا يليق. مملوئين من كل إثم وزناً وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً نمامين مفترين مبغضين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين. بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة. الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلون فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون" (رو ١: ٢١ - ٣٢).

فبعد الإنسان عن الله, مصدر الطهارة والاتزان والحياة السوية المتكاملة, دفعه للإغراق في الجنس, وانحراف بكلا الجنسين إلى الشذوذ الجنسي, وملأ المجتمع الإنساني بالانحلال والفساد.

هذا كله نشر أفكار منحرفة هدامة عن الجنس حتى في الحياة الزوجية, فأصبح الجنس هو العلاقة التي تربط جسدياً بين زوجين سبباً من أسباب التعاسة الزوجية, وقاد الكثيرين إلى إنهاء الزواج بالطلاق.

ومن دواعي الأسى أن الغالبية العظمى من الشباب يتزوجون بغير فهم صحيح للعلاقة الجنسية, أو بجهل تام بدقة هذه العلاقة, أو بفهم خاطئ تعلموه من أصدقائهم ورفقاء صباهم.

ولقد بالغ كثيرون في فهمهم لمدى تأثير الجنس في الزواج, واعتقدوا أم المرأة لا يهمها الزواج سوى الجنس وحده ولا سواه, وبهذا قادوا زوجاتهم للنظر إليهم كمجرد "حيوانات" نسعى لإشباع دافعها الجنسي, ونظر غيرهم إلى الجنس على اعتباره رذيلة, وشر لا بد منه في دائرة الزواج, فأقبلوا عليه بهذا الإحساس الآثم, وأهملوا زوجاتهم من هذه الناحية,كما أهملت الزوجات أزواجهن وقاد كل منهما الآخر إلى الانحراف, وأحياناً إلى الخيانة الزوجية وإلى شعور خفي بالذنب.

لذلك نرى لزاماً علينا أن نتحدث بصراحة مقدسة عن "الجنس والزواج السعيد" فلقد تحدث الكتاب المقدس بوضوح لا لبس فيه ولا غموض عن العلاقات الجنسية راسماً الطريق لإشباع الدافع الجنسي في دائرة الزواج بكيفية تصل بالزوجين إلى قمة السعادة والاكتفاء.

وسنسرد هذه الحقائق الكتابية بخصوص الجنس فيما يلي من الحديث.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الجنس قبل الزواج

(١) إنه لا بد من الامتناع التام عن ممارسة الجنس قبل الزواج:

لقد أثبتت الإحصائيات أن عدداً غي قليل من الشبان والفتيات يمارسون العلاقة الجنسية قبل الزواج.

ويقيناً إننا نعيش في عصر "جنون الجنس" عصر ركز اهتمامه وانتباهه وعنايته في الجنس .. فالملابس الجميلة توصف بأنها "مثيرة للجنس" وإعلانات التلفزيون تركز على أن معجون الأسنان يجعلك أكثر جاذبية من ناحية الجنس, وأن الجوارب موضوع الإعلان يزيد من الجاذبية الجنسية للمرأة, وأن العطر المعلن عنه سحر الحياة الجنسية.. في روايات التلفزيون, والسينما, والكتب, والمجلات, والصور, أصبح المجتمع مجتمعاً متساهلاً مع الانحراف الجنسي, كدت أقول موافقاً على العلاقات الجنسية خارج دائرة الزواج.

ومع "جنون الجنس" هناك "جنون السرعة", فهناك "القهوة" التي تصنع الحال, والخضراوات التي تطهى في "الحال" واللحوم التي يمكن تقديمها في الحال .. كل شيء في هذا العصر متسماً بالسرعة .. ولذا فإن شباب هذا العصر لا يرد أن ينتظر إلى أن يتزوج ويمارس الجنس في دائرة الزواج, ولكنه يريد ممارسة الجنس الآن وفي كل مكان ومع أي إنسان.

كانت هذه سياسة أولاد عالى الكاهن مع الذين يقدمون الذبائح في بيت الرب "كذلك قبل ما يحرقون الشحم يأتي غلام الكاهن ويقول للرجل الذابح أعط لحماً ليشوي الكاهن. فإنه لا يأخذ منك لحماً مطبوخاً بل نيئاً. فيقول له الرجل ليحرقوا أولاً الشحم ثم خذ ما تشتهيه نفسك. فيقول له لابل الآن تعطى وإلا فأخذ غصباً" (١صم٢: ١٥, ١٦).

وكان هذا أسلوب "عيسو" الذي أسلم نفسه لشهوة الأكل, فاحتقر الكورية بكل ما تحمل من امتيازات, وباع بكوريته لأخيه في سبيل أن يأكل "الآن".

وكان هذا أسلوب الابن الضال الذي طلب القسم الذي يصيبه من المال "الآن".

وتحت سيطرة الفلسفة المدمرة القائلة بالحياة للآن. يمارس الكثيرون الجنس قبل الزواج.

وقد يقول قائل منهم: وما ضرر ممارسة الجنس قبل الزواج؟!

ونجيب أن ممارسة الجنس قبل الزواج أمر شرير مدمر على أساس ما سنسرده من أسباب كتابية.

(١) إن المجتمع الإنساني الذي عرف الله, وعاش قبل الناموس رفض بإباء فكرة ممارسة الجنس قبل الزواج, وعاقب بغير هوادة هذا التصرف المشين, ونقرأ عن هذا الحق في سفر التكوين:

وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض. فرأها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها. وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة. فكلم شكيم حمور أباه قائلاً خذ لي هذه الصبية زوجة. وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته. وأما بنوه فكانوا مع مواشيه في الحقل. فسكت يعقوب حتى جاءوا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه. وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا. وغضب الرجال واغتاظوا جداً لأنه صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب. وهكذا لا يصنع. وتكلم حمور معهم قائلاً شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم. أعطوه إياها زوجة .. ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها دعوني أجد نعمة في أعينكم. فالذي تقولون لي أعطي. كثروا على جدا مهراً وعطية. فأعطي كما تقولون لي. وأعطوني الفتاة زوجة. (تك ٣٤: ١ - ١٢).

والسجل المقدس يرينا كيف غضب إخوة "دينة" واغتاظوا جداً لما فعله "شكيم "مع "دينة" وقرروا الانتقام, ورسموا له خطة ماكرة.

"فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا. لأنه كان قد نجس دينة أختهم. فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر. أن نعطي أختنا لرجل أغلف. لأنه عار لنا. غير أننا بهذا نواتيكم. إن صرتم مثلنا بختنكمكل ذكر. نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعباً واحداً."

فحسن كلامهم في عيني حمور وفي عيني شكيم بن حمور. ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر. لأنه كان مسرور بابنه يعقوب. وكان أكرم جميع بيت أبيه. فأتى حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين. هؤلاء القوم مسالمين لنا. فليسكنوا في الأرض ويتجروا فيها. هوذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم. نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا. غير أنه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعباً واحداً. وبختننا كل ذكر كما هم مختونون. ألا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا. نواتيهم فقط فيسكنون معنا. فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة. واختتن كل ذكر. كل الخارجين من باب المدينة.

فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون ولاوى إخوة دينة أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر. وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف. وأخذ دينة من بيت شكيم وخرجا. ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة. لأنهم نجسوا أختهم. (تك ٣٤: ١٣ - ٢٧).

هذا هو موقف المجتمع الإنساني حتى قبل إعطاء الناموس من ممارسة الجنس قبل الزواج .. لقد نظر إلى هذه الممارسة على أنها قباحة ونجاسة.

(٢) إن ممارسة الجنس قبل الزواج هو إذلال وتنجيس للفتاة.

في كل مرة يذكر فيها الكتاب المقدس ممارسة الجنس خارج دائرة الزواج, يتحدث عن هذه الممارسة معتبراً إياها إذلالاً للفتاة, وقباحة لا بد أن تدان (اقرأ قض ١٩: ٢٤).

لقد قيل عن شكيم ودينة, أن شكيم أخذ دينة واضطجع معها, و أذلها وأنه بهذا نجس دينة وأنه صنع قباحة في إسرائيل (تك ٣٤: ٢, ٥, ٧).

وكان القضاء الإلهي يحتم زواج الرجل الذي أذل فتاة بممارسته الجنس معها قبل الزواج بزواج الفتاة التي أذلها, ويقضي بأن يكون زواجه بها مؤبداً فلا يقدر أن يطلقها مدى حياته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدا يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة وتكون هي له زوجة من أجل أنه قد أذلها. لا يقدر أن يطلقها كل أيامه" (تث ٢٢: ٢٨, ٢٩).

لقد أبغض أبشالوم بن داود أخاه أمنون بسبب ممارسته الجنس مع أخته ثامار ورفضه الزواج بها كما أمر الناموس, ورتب فرصة قتله فيها, وعن هذا نقرأ الكلمات:

"ولم يكلم أبشالوم لأمنون بشر ولا بخير لأن أبشالوم أبغض أمنون من أجل أنه أذل ثامار أخته .. فأوصى أبشالوم غلمانه قائلاً انظروا. متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم اضربوا أمنون فاقتلوه. لا تخافوا أليس أني أنا أمرتك فتشددوا وكونوا ذوي بأس. ففعل غلمان أبشالوم بأمنون كما أمر أبشالوم .. لأن ذلك قد وضع عند أبشالوم منذ يوم أذل ثامار أخته" (٢صم ١٣: ٢٢ - ٣٢).

فممارسة الجنس قبل الزواج هو إذلال, يترك طابعة على النفس, والروح وبعد زوال "اللذة الوقتية العابرة" تبقى الحسرة, مشاعر الأسى, والشعور بالذنب.

كتب "كاثي لي جونسون – Kathie Lee Johnson" مؤلفة الكتاب "الثورة الهادئة" تقول "إنني أعزو نجاحي وسعادتي إلى إتباعي ما آمنت بأنه حق, وامتناعي عن الانجراف مع التيار الذي أحاط بي. لقد رفضت ممارسة الجنس مع أصدقائي من الشبان, وكنت على استعداد أن أضحي بشعبيتي, وصداقاتي مع أولئك الذين لا يوافقونني على مبادئ"

فليت كل فتاة تفعل كما فعلت "كاثي جونسون" وليت كل شاب يحفظ نفسه طاهراً.

(٣) إن ممارسة الجنس قبل الزواج هو تدنيس للوحدة التي قصدها الله بالزواج.

لقد رتب الله أن يكون الزواج هو وسيلة وحدة الزوجين مدى الحياة, والعلاقة الجنسية هي ختم هذه الوحدة "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذا ليس بعد اثنين بل جسد واحد" (مت ١٩: ٥, ٦).

والالتصاق المذكور في هذا النص هو "العلاقة الجنسية" وقد أوضح الرسول بولس هذا المعنى بكلماته "أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الاثنان جسداً واحداً" (١كو ٦: ١٦).

قال الكاتب المعروف "لويس سميدس" في كتابه "المسيحيون والجنس" "إن ممارسة الجنس قبل الزواج شر, لأنه ينتهك قدسية الزواج وقصده الحقيقي, فعندما يمارس اثنان غير متزوجين العلاقة الجنسية فهما يشتركان في عمل يوحد بينهما. بغير وجود لعنصر القرار العلني بالوحدة الدائمة بينهما, إن وحدة الجسدين في التعريف الكتابي تعني الزواج .. والزواج الصحيح لا بد من إعلانه على الملأ أمام الله والناس".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن العلاقة الجنسية بين زوجين هي عمل جسدي لكنه يشير إلى معنى روحي يظهر في كلمات بولس للزوجين في (أف ٥: ٢٢ - ٣٣) .. وستجد بركة عظمى إذا قرأت الآن هذه الكلمات في موضعها.

(٤) إن ممارسة الجنس قبل الزواج أو خارج دائرته هي زنى وهي بهذا شر عظيم يقع تحت العقاب الإلهي.

كتب بولس الرسول للمؤمنين في كورنثوس قائلاً "ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأة وليكن لكل واحدة رجلها" (١ كو ٧: ٢).وتعني هذه الكلمات أن أي علاقة جنسية خارج دائرة الزواج العلني الشرعي هي زنى وفي العهد القديم كانت عادة الفتاة هي دليل طهارة. حياتها وكان فقدانها بالزنى قبل الزواج تعاقب بالرجم.

"إذا اتخذ رجل امرأة وحيدة دخل عليها أبغضها. ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها اسماً ردياً وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجد لها عذرى. يأخذ الفتاة أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرتها لأي شيوخ المدينة إلى الباب ويقول أبو الفتاة إلى الشيوخ أعطيت هذا الرجل ابنتي زوجة فأبغضها. وها هو قد جعل أسباب كلام قائلاً لم أجد لبنتك عذرى وهذه علامة عذرة ابنتي ويبسطان التوبة أمام شيوخ المدينة فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويأدبونه ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبي الفتاة. لأنه أشاع اسماً ردياً عن عذراء من إسرائيل فتكون له زوجة. لا يقدر أن يطلقها كل أيامه.

ولكن إن كان هذا الأمر صحيحاً لم توجد عذرى للفتاة. يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها. فتنزع شر من وسطك" (تث ٢٢: ١٣ - ٢١).

كذلك كانت أي علاقة جنسية بين رجل وامرأة متزوجة تعاقب بقتل الاثنين. "إذا وجد رجل مضجعاً مع امرأة زوج بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع والمرأة والمرأة. فتنزع الشر من إسرائيل" (تث ٢٢: ٢٢).

ويعلن العهد القديم عن مسئولية الفتاة في حماية نفسها من الاغتصاب إذا كان ذلك في قدرتها, وعن مسئولية الرجل وحده إذا اغتصب فتاة في ظروف لم يكن في مقدورها أن تحمي نفسها, وإليك كلمات سفر التثنية:

"إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في الدينة واضطجع معها. أخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة ورجموهما بالحجارة حتى يموتا. الفتاة من أجل لم تصرخ في المدينة والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه فتنزع الشر من وسطك. ولكن إذا وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده. وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئاً ليس على الفتاة خطية للموت بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلاً هكذا هذا الأمر. إنه في الحقل وجدها فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من مخلص لها" (تث٢٢: ٢٣ - ٢٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لقد اعتبر يوسف – وهو قد عاش قبل الناموس – أن العلاقة الجنسية خارج دائرة الزواج هي شر عظيم, وخطية ضد الله ولما طلبت منه امرأة سيده فوطيفار أن يضطجع معها, صرخ بوجهها قائلاً "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله" (تك ٣٩: ٩).

إنه لم يعتبر هذه العلاقة الآثمة ضعف إنساني, أو إشباع بدافع جسدي, أو لذة يجب الاستمتاع بها أينما أتيحت الفرصة لذلك, بل اعتبرها شراً عظيماً, وخطية ضد الله.

إن على المؤمن المولود من الله أن يتحذر لنفسه في هذا العصر الخطر الذي يتصف بالإباحية والانحلالية, والذي أصبح فيه شعار الكثيرين, ما دامت الأغلبية تعيش في هذه الإباحية, فلماذا لا أتبع الأغلبية وأعيش كما يعيشون.

إن المؤمن يحب أن يعيش حياته على أساس التعاليم الكتابية, لا على أساس الانجراف مع تيار الأغلبية .. هذه الأغلبية التي تنادي بحرية كاذبة, وبضرورة التخلص من الكبت من ممارسة الجنس في أي لون من ألوانه ومع أي شخص كان, وبإشباع الرغبات الجسدية بأية وسيلة.

إن بعض المعالجين النفسيين غير المؤمنين ينصحون مرضاهم بممارسة الجنس خارج دائرة الزواج, حتى ولو كانوا متزوجين بحجة أن هذه الممارسة تولد فيهم الثقة بأنفسهم, بدلاً من أن يجد هؤلاء المرضى الراحة النفسية التي ينشدونها يعيشون في عذاب الإحساس بالذنب, وتحت ثقل الشعور بفظاعة الخيانة الزوجية والخوف من إفتضاح أمرهم, فتتحطم حياتهم, وتتدهور صحتهم, ويفقدون اتزانهم النفسي والعقلي.

إن شعار هذا العصر هو "حرية الجنس", وقد نسي المنادون بهذا الشعار "الثمار المرة" لهذه الحرية.

إن المؤمن المولود من الله "حر" لكن حريته لا تستخدم لإطاعة دوافعه الحيوانية الدنيئة, بل لإطاعة كلمة الله.

إن الحرية التي ينادي بها الكتاب المقدس, ليست هي حرية القدرة لعمل ما أريد, ولكنها حرية القدرة الممنوحة لي من الله لعمل ما يجب عمله.

فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة, غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً (غل ٥: ١٣).

"كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد الله" (١ بط ٢: ١٦).

"إذا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته. ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله" (رو ٦: ١٢, ١٣).

"إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي. وتعرفون الحق والحق يحرركم .. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونوا أحرار" (يو ٨: ٣١, ٣٦).

إن غير المولودين من الله لا يعرفون شيئاً عن هذه الحرية, إنهم يظنون أنهم أحرار, ولكنهم عبيد للخطية "واعدين إياهم بالحرية هم أنفسهم عبيد الفساد. لأن ما انغلب منه أحد فهو له مستعبد أيضاً" (٢ بط ٢: ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لقد سمعت من كثيرين إن المسيحية هي الحرية, وأننا لسنا تحت أية قوانين, وإن الذين ينادون بضرورة طاعة الناموس, هم ناموسيون, وليسوا مسيحيين.

وهذا الكلام هو أكذوبة من أكاذيب الشيطان, ذلك لأن المسيحية وهي حقاً ديانة الحرية, هي كذلك ديانة الحرية المقيدة بوصايا الله.

لقد قال الرب يسوع "وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو ١٠: ١٠).

"لأن الرب الله شمس ومجن. الرب يعطي رحمة ومجداً. لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال" (مز ٨٤: ١١).

وفي ضوء هذه الكلمات الوضاءة نرى أن الله لم يعطينا وصايا تحرمنا من الاستمتاع بالحياة, أو تولد فينا كبتاً لرغباتنا المشروعة, بل أعطانا هذه الوصايا لحمايتنا من الخطر, ولإعطائنا أقصى متع الحياة وأجملها.

لقد جاء المسيح له المجد إلى أرضنا, وعاش, ومات على الصليب لفدائنا, وأعلن مدى عظمة وعمق حبه لنا, والطريق إلى الاستمتاع الكامل بالحياة هو طريق معرفة شخصه, والإيمان بقدرته.

"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (في ٤: ١٣).

إن الوصايا الإلهية ضرورة حتمية لسعادتنا وشعبنا النفسي, والروحي, والجسدي.

وإذا قيل لماذا يجب أن نتبع الوصايا ونحن لسنا تحت الناموس؟! لماذا لا نعيش في حرية غير مقيدة بقوانين؟

أجبنا: إن القوانين ضرورة حتمية في كل دائرة من دوائر الحياة, لاستمرار النظام والانسجام.

ففي دائرة الجسد البشري نحن ملتزمون أن نأكل ونشرب بقوانين, وإلا متنا من الجوع, أو أصبنا بأمراض الشراهة, والإفراط في الأكل.

وفي دائرة الحياة العقلية والعاطفية, نحن ملتزمون بإتباع قوانين واضحة للاحتفاظ بالاتزان العقلي والعاطفي, وإلا انتهى بنا المطاف إلى مصحة للأمراض العقلية والنفسية.

وفي دائرة الحياة الاجتماعية, هناك قوانين ضد السرقة, والقتل, والاغتصاب, وبدون هذه القوانين يتحول العالم إلى غابة يأكل فيها القوي الضعيف.

فالقوانين هي أصدقاء البشر وليست أعداء البشر.

اشترى شاب آلة معينة. زلم يكلف نفسه قراءة قوانين تشغيلها, انفجرت الآلة في وجهه وشوهته.

وفي دائرة الحياة الجنسية نحن في حاجة إلى قوانين الله ليقودنا في هذه الدائرة من الحياة.

والله يدين بصورة لا غموض فيها أية ممارسة للجنس قبل الزواج, إنه يدين الملاطفة غير المشروعة, ولمس أجزاء الجسد ذات الكرامة, والمداعبات المثيرة, وأية صورة من صور الجنس خارج دائرة الزواج.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن ترتيب الله للإنسان البشري, هو "الطهارة" قبل الزواج و الأمانة بعد الزواج.

وترتيب الله لا يعني "كبت" الدافع الجنسي, بل يعني الاحتفاظ به للوقت المعين, وللشخص المعين, إنه يعني ضبط الجنس لا سيادة الجنس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

خطة الله بخصوص الجنس

وعلى كل مؤمن أن يعرف خطة الله بخصوص الجنس.

(أ) لقد أمر الله بأن يكون الجنس في دائرة الزواج فقط.

"ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. أما العاهرون والزناة فسيدينهم الله" (عب١٣: ٤)

وفي هذا النص الإلهي نجد:

(١) أن الزواج مكرم – بمعنى أن الله رتبه وقدسه.

(٢) أن المضجع الزوجي يجب أن يحتفظ به نقياً وغير نجس, وذلك بممارسة الجنس في الحياة الزوجية بغير شذوذ أو انحراف عن قصد الله.

(٣) العاهرون والزناة – أي الذين يمارسون الشذوذ الجنسي, أو الجنس خارج دائرة الزواج سيدينهم الله.

(ب) لقد أمر الله بالهروب من الزنى كما يهرب الإنسان من الوباء.

"اهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد. لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده" (١كو ٦: ١٨).

"لأنكم تعلمون أية وصايا أعطيناكم بالرب يسوع. لأن هذه هي إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا" (١ تس ٤: ٢, ٣)

"لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة. أيأخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه. أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه كل من يمسها لا يكون بريئاً" (أم ٦: ٢٦ - ٢٩).

"لا تزجر شيخاً بل عظة كأب .. والحدثات كأخوات بكل طهارة" (١ تي ٥: ١, ٢).

إلى أي مدى يستطيع الساب أن يقترب من أخته في الجسد؟

"أما الشهوات الشابية فاهرب منها" (٢ تي ٢: ٢٢).

كتب بولس للكورنثيين قائلاً "وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة" (١كو ٧: ١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ونقرأ في سفر التكوين عن حديث الله مع أبيمالك في حلم "فقال له الله في الحلم أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا. وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إليّ. لذلك لم أدعك تمسها" (تك ٢٠: ٦).

إن الله خلق المرأة تتأثر باللمس, وقال بولس "حسن للرجل أن لا يمس امرأة" .. وخلق الرجل يتأثر بالنظر "كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" (مت ٥: ٢٨).

ولذا فقد وضع لأولاده وبناته إشارات محذرة لمنعهم من السير في طريق الاشتعال بالشهوة وبالتالي الانحدار إلى السقوط, وذلك بالحفاظ على البعد الضروري بين الرجل والمرأة إلى أن يجتمعا معاً في عش الزوجية السعيد.

(جـ) إن عصينا وصايا الله بخصوص حياتنا الجنسية, فسنحصد في الوقت الحاضر الثمار المرة لعصياننا.

"لا تضلوا .. الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً" (غل ٦: ٧, ٨).

إن حصاد ما يسمونه "حرية الجنس" حصاد مر, نراه في انتشار الأمراض السرية, وفي العدد الهائل من اللواتي يحملن سفاحاً في سن مبكرة جداً, وفي كثرة عدد الأطفال غير الشرعيين, وفي انتشار المجلات الرخيصة التي تنشر الصور الجنسية المثيرة فتحط بذلك من كرامة الإنسان, وفي ازدياد حالات الانتحار بين الشباب وخاصة في البلاد التي أباحت حرية الجنس .. دعك من البيوت التي تنهار, والأطفال المشردين بغير آباء وأمهات.

إن التدهور الجنسي كان ومازال هو السبب الرئيسي في انهيار المدنيات, والحاضرات, والإمبراطوريات.

(د) إن عصينا وصايا الله بخصوص الجنس, فستحصد في مستقبل أيامنا أمر الثمار.

"ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثية" (جا ١١: ١).

فما هي الثمار المرة لعصيان الله بخصوص حياتك الجنسية؟

- ستتزوج من الشخص غير المناسب.

- ستدمر بقسوة شخصية إنسان آخر.

- ستفقد قدرتك على ضبط نفسك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

- ستفقد ثقتك الكاملة في شريكة حياتك.

- ستختل حياتك الجنسية بعد الزواج.

- ستحمل ضميراً مثقلاً بالذنب.

ثانياً: اعرف جيداً مكان الجنس في الحياة الزوجية.

من نصوص سفر التكوين نرى أن الغرض الأصيل للزواج كما قصد الله أن يكون, ليس هو إشباع الدافع الجنسي, بل إيجاد شريكة للرجل تؤنس وحدته, وتملأ فراغ حياته, وتعينه في رحلة الحياة "وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فاصنع له معينا نظيره"(تك ٢: ١٨).

وواضح عند قراءتنا لقصة الخلق في سفر التكوين أننا نرى أن آدم لم يمارس الجنس مع حواء إلا بعد السقوط .. وليس معنى هذا أن الجنس شر, لأ، ممارسة الجنس كانت في الترتيب الإلهي للإنسان لأنها وسيلة الإثمار "وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها" (تك ١: ٢٨) .. ولكن ما نريد أن نقوله ونؤكده أن الجنس ليس هو السبب الوحيد للزواج. ولذلك فلا بد من فهم صحيح لدقة العلاقة الجنسية في الحياة الزوجية, وهنا نقول:

(أ) إن الجنس يجب أن يمارس بقداسة وكرامة

كتب الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي قائلاً "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا., أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة. لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله" (١تس ٤: ٣ - ٥).

ويصف الكتاب المقدس بأن المرأة هي إناء الرجل, كما قال بطرس الرسول "كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوراثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتك" (١ بط ٣: ٧).

وعلى هذا فإن الله يوصي الأزواج أن يقتني كل واحد إناءه – أي زوجته – بقداسة وكرامة لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله .. وهذا الأمر الإلهي الصريح يقطع الطريق تماماً أمام ممارسة الشذوذ الجنسي مع الزوجة, إن الشذوذ الجنسي هو هدر للكرامة, وهو قطعاً ضد القداسة, وممارسة الشذوذ الجنسي في دائرة الزواج هي رجس, وشر مدمر.

لقد شوهت الخطية حياة الإنسان, وقلبت معاييره, ودنست دوافعه, وانحرفت بممارساته وتصوراته .. لقد تدهور الإنسان تماماً حتى وصل إلى مرتبة أقل من مرتبة الحيوان, فليس بين الحيوانات شذوذ جنسي.

إن الانحلال الذي انتشر في هذه الأيام الأخيرة, أصاب الإنسان بمرض فقدان الحس, فأسلم نفسه للجنس, حتى أصاب الإنسان بمرض فقدان الحس, فأسلم نفسه للجنس, حتى أصبح "الجنس" في أي لون من ألوانه يشغل تفكيره في صحوه ونومه, وليس هذا ما قصده الله أن يعلى مركز الإنسان, ويرفع شأنه, ويجعله يمارس الجنس في دائرة الزواج بقداسة وكرامة.

(ب) إن تبادل الزوجات هو شر خطير يفسد تماماً العلاقة الجنسية بين الزوجين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إننا لن نضع رؤوسنا في الرمال كالنعام, وننكر أنه في الجيل المعاصر هبطت المقاييس الأدبية هبوطاً مخزياً, وأصبحت الصحف في الدول التي تحمل اسم المسيحية تعلن على صفحاتها عن طلبات الأشخاص الذين يرغبون في تبادل زوجاتهم بزوجات الآخرين, وهكذا فقد الزواج قدسيته وطهارته وجماله.

أذكر أنني كنت في ألمانية, وكنت في بيت صديقي الدكتور فؤاد كامل غطاس وجاءت صحف الصباح وأراني الدكتور فؤاد صفحة كاملة يعلن فيها الأزواج رغبتهم في تبادل زوجاتهم بزوجات الآخرين.

وقد حذر الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد من هذه الخطية البشعة فقال سليمان في سفر الأمثال:

"اشرب مياهاً من جبك ومياهاً جارية من بئرك. لا تفض بينابيعك إلى الخارج سواقي مياه في الشوارع. لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك. ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك. الظبية المحبوبة والوعلة الزهية. ليروك ثدياها في كل وقت وبمحبتها اسكر دائماً. فلم تقتن يا ابني بأجنبية وتحتضن غريبة" (أم ٥: ١٥- ٢٠).

وقال الرب في سفر اللاويين "ولا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرع فتنجس بها" (لا ١٨: ٢٠).

وقال بولس الرسول "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كل واحد منكم قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا, وأن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناء بقداسة وكرامة. أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (١تس ٤: ٣ - ٧).

فلنحذر من التدهور في شرور هذا العصر مهما كانت صورها وألوانها "لأن الرب منتقم لهذه كلها".

(جـ) إن الجنس يجب أن يمارس بالموافقة المتبادلة بين الزوجين.

خصص بولس الرسول جزءاً من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس. تحدث فيه بصراحة عن العلاقة الجنسية بين الزوجين, ورسم فيه الخطوط التي تؤدي للاستمتاع السليم بالجنس في الحياة الزوجية.

ويبدو من حديث بولس أن المؤمنين في كورنثوس كتبوا إليه يسألونه عن الأمور الخاصة بالزواج, وأجابهم بولس الرسول قائلاً:

"وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها .. ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها. ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجبركم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم" (١كو ٧: ١ - ٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

من هذا النص نرى أن العلاقة الجنسية في الزواج المسيحي هي أرق, وأقدس العلاقات, وأكثرها حساسية, وتفهمها واجب حتى على كل اثنين مقبلين على الزواج, فبينما أن هذه العلاقة هي علاقة جسدية, لكنها تتطلب في ذات الوقت الإعداد اللائق عقلياً, وعاطفياً, والذين يستمتعون بالجنس في معناه السامي الصحيح.

إن هناك حقيقة لا بد من التنبيه عليها بشدة, هي أن الاستمتاع الحقيقي بالجنس في الزواج لا يقوم على أساس الإثارة الجسدية وحدها, لكنه يتطلب الانسجام الروحي. والنفسي, والعقلي, والعاطفي بين الزوجين, تتزوج بغير مؤمن لن يجدا في علاقتهما الجنسية المتعة الكاملة.

لقد أوصى بولس الرسول قائلاً: "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل".

إن المرأة ليست مجرد "شيء" بل هي "شخص", ليست مجرد "وسيلة" لإشباع الدافع الجنسي, بل هي "شريكة" في الاستمتاع بالجنس, ولذا فممارسة "الجنس" في الحياة الزوجية يجب أن تخلوا تماماً من العنف, والإرغام, والضغط, وأن تكون بالموافقة المتبادلة بين الزوجين, وأن تتميز بالصراحة الواضحة بينهما فيما يتعلق بما يزيد استمتاعهما معاً بهذه العلاقة الرقيقة.

حين قال بولس الرسول "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب" لم يكن يتحدث عن مجرد العلاقة الجنسية, فحق المرأة على الرجل هو أن يحبها حباً قلبياً شديداً, يظهر في بذله, وتضحيته, ووده, ورعايته, وعنايته, وحمايته.

"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما حب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف ٥: ٢٥).

"كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً الكنيسة" (أف ٥: ٢٨).

"وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه" (أف ٥: ٣٣).

إن حق المرأة على الرجل هو أن يعطيها الكرامة, وأن يسكن معها بالفطنة (١ بط ٣: ٧).

إن حق المرأة على الرجل هو أن يعاملها برقة لا بقسوة.

"أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن" (كو ٣: ١٩).

وحق الرجل على المرأة هو الاستجابة المسرورة لعاطفته الفياضة بالحب نحوها, هذه الاستجابة التي تظهر في خضوعها.

وسفر نشيد الأناشيد إذا اعتبرناه قصة حب زوجي يرينا المدح التبادل بين الزوجين, والعاطفة القوية التي ربطت بين قلبيهما, وبالتالي بين جسديهما.

فالزوج يتحدث إلى زوجته حديثاً رقيقاً فيقول "ها أنت جميلة يا حبيبتي ما أنت جميلة عيناك حمامتان .. شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد. شفتاك كسلكة من القرمز. وفمك حلو" "كلك جميلة يا حبيبتي ليس فيك عيبة" (نش ١: ١ – ٣, ٧).

والزوجة تستجيب لهذا الحديث الجياش بالحب فتقول "أنا لحبيبي وحبيبي لي. الراعي بين السوسن" (نش ٦: ٣). ثم تعود فتقول "أنا لحبيبي إليّ اشتياقه" (نش ٧: ١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"اجعلني كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قوية كالموت الغيرة قاسية كالهاوية, لهيبها لهيب نار لظى الرب. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفيء المحبة والسيول لا تغمرها. إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً" (نشيد ٨: ٦, ٧).

إن العلاقة الجنسية في الزواج يجب أن تمارس بمزيج من الحب, والرقة, والموافقة المتبادلة.

ورفض أحد طرفي الزواج هذه العلاقة, أو إهمالها إهمالاً عامداً هو "سلب" لحق الطرف الآخر, وبولس الرسول يوصي قائلاً "لا يسلب أحدكم الآخر".

إنني أنصح كل زوجين أن يقرأ كتاباً علمياً نظيفاً يوضح لهما دقة وحساسية هذه العلاقة, ويزيد من استمتاعها بها. فالجهل بدقة وحساسية العلاقة الجنسية في الزواج هدم كثيراً من البيوت.

(د) إن الزوجين يجب أن يتفقا على فترات محددة يمتنعان فيها عن ممارسة الجنس, ويتفرغان للصلاة والصوم.

إن فترات الامتناع عن العلاقة الجنسية باتفاق الزوجين, ستزيد من استمتاعهما بهذه العلاقة, ذلك لأن الإغراق في الجنس حتى في دائرة الزواج يؤدي إلى تدهور العلاقات بين الزوجين.

"أوجدت عسلاً فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأه" (أم ٢٥: ١٦).

"أكل كثير من العسل ليس بحسن" (أم ٢٥: ٢٧).

لا بد إذا من فترات امتناع ممارسة الجنس كما أوصى بولس الرسول بكلماته "لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم" (١كو ٧: ٥). إن تكريس وقت للصوم والصلاة يتطلب الامتناع عن ممارسة الجنس.

حين قال لموسى "ها أنا آت إليك في ظلال السحاب لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك أيضاً إلى الأبد" (خز ١٩: ٩).

"فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة" (خر ١: ١٤, ١٥).

ونقرأ في سفر صموئيل الأول الكلمات التالية: "فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن .. فقال داود لأخيمالك الكاهن .. والآن فماذا يوجد تحت يدك. أعط خمس خبزات في يدي أو الموجود. فأجاب الكاهن داود وقال: لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لاسيما من النساء. فأجاب داود الكاهن وقال له إن النساء قد منعت عنا أمس وما قبله عند خروجي وأمتعة الغلمان مقدسة. فأعطاه الكاهن المقدس" (١صم ٢١: ١ - ٦).

فترات الاقتراب إلى الرب إذا, والتفرغ للصلاة والصوم. والتناول من مائدة الرب يجب أن تكون فترات امتناع عن ممارسة الجنس, فكما أن الصوم يعني الامتناع عن تناول الطعام فهو أيضاً يتطلب الامتناع عن ممارسة الجنس بين الزوجين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وفترات الصوم والصلاة يجب أن تكون "إلى حين" وبموافقة الزوجين, ثم يجتمعا أيضاً معاً في علاقتهما الجنسية السوية, لكي لا يجربها الشيطان بسبب فقدانهما القدرة على ضبط نفسيهما, إذا تماديا في الانقطاع عن ممارسة الجنس بتطرف.

وقد وضع الرب ترتيباً مباركاً بخصوص العلاقة الجنسية بين الزوجين وضرورة مراعاة النظافة التامة فيها ففي سفر اللاويين فقال:

"وإذا حدث من رجل اضطجاع رزع يرحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى السماء. وكل ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يغسل بماء ويكون نجساً إلى المساء. والمرأة التي يضطجع معها رجل اضطجاع رزع يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى المساء" (لا ١٥: ١٦ - ١٨).

وقد حرم الرب ممارسة الجنس مع الزوجة وهي في طمثها واعتبر ممارسة الجنس في هذه الحالة إذلالاً لها.

"ولا تقترب إلى امرأة في نجاسة طمثها لتكتشف عورتها" (لاويين ١٨: ١٩).

"وإذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هي ينبوع دمها يقطعان كلامهما من شعبهما" (لاويين ٢٠: ١٨).

"فيك أذلوا المتنجسة بطمثها" (حزقيال ٢٢: ١٠).

وكذلك وضع الرب وصايا واضحة بخصوص الامتناع عن ممارسة الجنس لمدة محددة بعد الولادة.

"وكلم الرب موسى قائلاً. كلم بني إسرائيل قائلاً. إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام. كما في أيام طمث علتها تكون نجسة. وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها. كل شيء مقدس لا تمس وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها. وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها. ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها. ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتي بخروف حولي محرقة وفرخ وحمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن فيقدمهما أمام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها. هذه شريعة التي تلد ذكراً أو انثى" (لا ١٢: ١ - ٧).

ومع أن هذه الوصايا تتعلق بالطهارة الطقسية في الناموس إلا أننا نعتقد أهميتها الطبية, والصحية, والجسدية, ونرى أن الرب هو خالق الجسد البشري يعرف ما يفيده, وما يضره, وما يزيد استماعاً بالحياة, وما يهدم عافيته.

فليتنا نفحص هذه الأمور بتقدير, ووعي, وفهم, لنستمتع بحياتنا الزوجية, سيما في دائرة العلاقة الجنسية – الاستمتاع الكامل الذي قصده الله لكل زوجين يسلكان في وصاياه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الكتاب ووحدانية الزواج

وهذه هي النصوص الكتابية التي تؤكد هذا التعليم:

(١) إن أول نص في الكتاب المقدس يعلم بأن الزواج هو ارتباط رجل واحد بامرأة واحدة, ارتباطاً مقدساً أمام الله, نجده في سفر التكوين.

"وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره. فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. وهذه تدعى امرأة وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تك ٢: ١٨, ٢١: ٢٤).

وقد ذكر الرب يسوع المسيح سامعيه بهذه الحقيقة بكلماته القائلة "أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً إذ ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. وما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت ١٩: ٤ - ٦).

وهذه النصوص الوضاءة ترينا أن الله خلق من البدء "امرأة واحدة" "لرجل واحد" في وقت كان يستدعي بحسب الفكر البشري أن يخلق فيه – تبارك اسمه – عدة نساء لهذا الرجل الواحد حتى تعمر الأرض الخالية من الناس, ويزيد عددهم عليها. لكن الله آرانا بخلقه امرأة واحدة هي حواء لرجل واحد هو آدم أن قصده الإلهي هو أن يكون الزواج ارتباط رجل واحد بامرأة واحدة.

وخلقه "حواء" من لحم آدم وعظامه, أي من ذات المادة التي خلق منها تعلن بما لا يدع مجالا للشك مساواة المرأة بالرجل في الخليقة. وتؤكد أن الله تبارك اسمه رتب في مشيئته العليا من بداية خلقه للإنسان, أن يتزوج الرجل الواحد بامرأة واحدة, تبقى لها, إلى أن يفصل بينهما الموت, أو يرتكب أحدهما خطية الزنى وهنا يحل الطلاق (مت ٥: ٣١: ٣٢).

(٢) النص الثاني الذي نجده, مؤكداً أن مشيئة الله وقصده الإلهي هو زواج رجل واحد بامرأة واحدة. نجده في كلمات المزمور القائلة: "طوبى لكل من يتقي الرب ويسلك في طريقه. لأنك تأكل تعب يديك طوباك وخير لك. امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك" (مزمور ١٢٨: ١ - ٢).

والنص يتحدث عن الرجل السعيد المتقي الرب, وعن زوجته الواحدة "امرأتك" وليس نساءك, وعن بنية الذين مثل غروس الزيتون حول مائدته.

(٣) النص الثالث نجده في كلمات بولس الرسول القائلة "ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها" (١كو ٧: ٢).

وهو بهذا النص الواضح نفى نفياً قاطعاً مبدأ تعدد الزوجات, فالمسيحية بنصوص الكتاب المقدس الصريحة لا تبيح تعدد الزوجات, ولا تبيح العلاقات غير المشروعة بالسراري, والعشيقات, والمحظيات, كما لا تبيح قطعاً تعدد الأزواج.

وعلى هذا الأساس الكتابي نقول إنه ليس من حق المسيحي الحقيقي المؤمن بصدق كلمة الله أن يتزوج بامرأتين أو أكثر في وقت واحد, وليس من حق المرأة المسيحية أن تتزوج برجلين أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أكثر في وقت واحد, إن كلمات بولس الرسول تقول بوضوح لا غموض فيه "رجل واحد لامرأة واحدة, وامرأة واحدة لرجل واحد" .. وهذا هو الزواج الصحيح في المسيحية.

(٤) النص الرابع نجده في كلمات بولس الرسول القائلة "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً رجلها. ليس للمرأة تسلط على جسها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة" (١ كو ٧: ٣, ٤).

وهذه الكلمات ترينا أن الزواج المسيحي هو "امتلاك متبادل" بين الرجل والمرأة. فجسد المرأة ملك لرجلها, وجسد الرجل ملك لزوجته, وهذا تماماً ينفي مبدأ تعدد الزوجات في المسيحية, إذ كيف يمكن أن يكون جسد الرجل ملك لزوجته إذا شارك فيه عدد من الزوجات؟ إنه في هذه الحالة سيصبح رجلاً ممزقاً بين زوجاته, يحاول جاهداً أن يعدل في علاقاته بهن, وهيهات أن يستطيع, إذ لا يمكن لرجل يتزوج بأكثر من امرأة واحدة أن يكون ملكاً خالصاً لواحدة من زوجاته.

وكيف يستطيع رجل أن يعدل في علاقاته الجنسية, والعاطفية, والعقلية, والروحية إذا تزوج بأكثر من واحدة؟... إن الطبيعة البشرية تؤكد لنا أن العدل هنا مستحيل, وان الرجل لا بد أن يسلب بعض زوجاته حقهن الواجب عليه ليعطى للزوجة المقربة إلى قلبه ما تريد, وقد سلب يعقوب حق زوجته ليئة لأنه أحب زوجته راحيل أكثر منها, حتى اضطرت ليئة إلى استئجاره من راحيل بلفاح ابنها رأوبين.

"فقالت راحلى لليئة أعطيني من لفاح ابنك (اللفاح نبات ثمرة أصفر شبيه بالبطاطا طعمه حلو ورائحته ذات عبير فواح) فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني أيضاً فقالت راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضاً لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل في المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إلي تجيء لأني قد استأجرتك بلفاح ابني. فاضطجع معها تلك الليلة" (تك ٣٠: ١٤ - ١٦)

هنا نرى أن العدل بين الزوجات مستحيل, وأن المسيحية عالجت هذا الظلم الصارخ في الحياة الزوجية بمنعها لتعدد الزوجات.

(٥) هناك نص خامس نجده في كلمات بولس الرسول "لا يسلب أجدكم الآخر إلى أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجركم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم" (١ كو ٧: ٥)

وأمام هذا النص يبرز سؤال: "كيف يمكن لرجل متزوج بأكثر من واحد أن يتفرغ للصوم والصلاة بعيداً عن الاتصال الجنسي وهو ملزم أن يوفي لزوجاته هذا الحق والواجب عليه؟"

إن روح هذا النص يؤكد أن المسيحية لا تبيح تعدد الزوجات. لأنها تطالب الرجل كما تطالب المرأة بتخصيص وقت للصوم والتفرغ لعبادة الله.

(٦) نص سادس نجد في كلمات بولس الرسول القائلة "فأريد أن تكونوا بلا هم. غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب. وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته.. إذا من زوج فحسنا يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن" (١ كو ٧: ٣٢, ٣٣, ٣٨)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

فهل يعقل وبولس الرسول يقول هذا الكلام الواضح أن تبيح المسيحية تعدد الزوجات, وهي تعتبر الزواج هماً ومسئولية كبرى؟

(٧) أخيراً نقول أن المسيحية لا تبيح قط تعدد الزوجات لأن الزواج في المسيح هو رمز لعلاقة المسيح بالكنيسة, فقد سميت الكنيسة في العهد الجديد "العروس امرأة الخروف" (رؤيا ٢١: ٩), وإذا اعتبرنا سفر نشيد الأنشاد تعبيراً عن هذه العلاقة المقدسة, الفريدة السامية, وجدنا فيه الكلمات "واحدة هي حمامتي كاملتي" (نش ٦: ٩). فالكنيسة الواحدة عروس المسيح, وإليها وجه بولس الرسول كلماته "فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (١ كو ١١: ٢)

وكما أن عروس المسيح واحدة, لعريسها الواحد, كذلك فالزاج في المسيحية هو "امرأة واحدة لرجل واحد".

إن نصوص الكتاب المقدس الصريحة, ومفهومة الواضح عن الزواج, تؤكد لنا أن المسيحية لا تبيح تعدد الزوجات.

فافرح بالمرأة الواحدة التي أعطاك إياها الرب, وعش معها بأمانة, وإخلاص وحب, ووئام مطيعة لكلمة الله, واذكر في الختام كلمات بولس الرسول الجليلة:

فأقول هذا أيها الإخوة الوقت منذ الآن مقصر لكي يكون الذين لهم نساء كلأن ليس لهم. والذين يبكون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول" (١ كو ٧: ٢٩ - ٣١)

وبهذا الإحساس السليم, تعيش حياة هادئة مطمئنة مع شريكة حياتك وتستمتع بالزاج السعيد في أيام غربتك, منتظراً وطالباً سرعة عودة الفادي الرب يسوع المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com